

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين.

وأسأل الله -عز وجل- لي ولكم العلم النافع والعمل الصالح.

في هذا المساء -ياذن الله تعالى- سنتعرض إلى التعريف بالكتب الستة، وقبل ذلك لا بد أن نعرف جميعا -وكلنا يعرف ذلك بفضل الله- أن للسنة مكانا في دين الله -عز وجل- فهي صنو القرآن، وكما قال بعض السلف: القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن، لأن السنة جاءت مبيّنة لكتاب الله -عز وجل- سواء كان ذلك في قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو في فعله أو في تقريره، فكان -عليه الصلاة والسلام- يُبَيِّنُ مَا نَزَلَ اللَّهُ -عز وجل- على عباده من القرآن، قال الله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فالسنة ذكرٌ، هذا الذكر حفظه الله -جل وعلا- كما حفظ الآن السنة نزلت من عند الله كما نزل القرآن، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

ولهذا ذكر الإمام الشافعي -رحمه الله-: أن من قال إن شيئا من السنة قد فات الأمة فقد فسق أو فسق.

ويقول: من قال إن السنة اجتمعت عند رجل واحد فسق.

يُعطى حكم الفاسق.

ومن قال إن الأمة فاتها شيء من السنة فسق، لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة.

فليس هناك حديث فات على هذه الأمة، وإن علمه بعض ولم يعلمه بعض، إن صححه بعض ولم يصححه بعض، فشيء من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ثابت، كل سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- التي قالها أو فعلها ونقلت عنه -صلى الله عليه وسلم- فلا شك أنها لم تُفت على الأمة جميعاً، ومن قال غير ذلك هو فاسق.

وهذا يُعطي عِظَم شأن السنة في دين الله تعالى، لماذا؟ لأن السنة هي بيان للقرآن، ولهذا لما يأتي هؤلاء الذين يزعمون أنهم قرآنيون ويعطلون السنة ويقولون نعمل بالقرآن، هؤلاء طبعا كفار بإجماع العلماء، وليسوا حادثين، تكلم عنهم الآجري في الشريعة، تكلم عنهم قبله الإمام الشافعي -رحمه الله-، كل ما جاء مدة من الزمن وبُرْهنة الزمن ظهرها، ثم يُخبت الله -عز وجل- نارهم وشرهم.

قد ذكر ذلك أيضا السيوطي في كتابه في السنة.

إذن هؤلاء ليسوا بحادثين، وشبهه السابقين كشبه اللاحقين.

وهؤلاء لا يأوون إلى دين ولا إلى عقل، ولهذا بعضهم يقول: نحن نأخذ السنة العملية المتوارثة، يعني التي جرى عليها عمل الناس، طيب أنا أسألكم سؤالاً ينقض كل ما قالوا إن كانوا يريدون الحق، أليست الأمة كلها مجمعة جيلاً بعد جيل على العمل بالسنة، طيب هذا نقل عملي من الأمة -غير القولي- على أن السنة يُعمل بها، طيب، هذا عملي، لماذا لا يلتزمون به ويأخذونه، ويقولون: الصلاة عملية، طيب الاحتجاج بالسنة بالعمل والنقل، ولهذا تجد كتب العلماء السابقة كلها تحتج بالسنة في آحادها ومتواترها، وما قال أحد هذا القول الذي قاله هؤلاء المتأخرون، إذن لو كانوا يريدون الحق فإن النقل العملي للاحتجاج بالسنة يجب عليهم أن يعظموه وأن يُدعنوا له؛ لأن الاحتجاج بالسنة في النقل العملي كنقل الصلاة عملياً وكنقل الزكاة وكنقل الحج هذه أمور عملية، والاحتجاج بالسنة عموماً نقل عملي توارثته أجيال الأمة، بل لو تسأل الإنسان العامي الذي لا يعرف يقرأ ولا يكتب

تسأله عن السنة أو تذكر له حديثاً من السنة يعظمه ويُجله ويعتقد لزومه، كيف وقد قال الله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧].

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وهذه آية خبرية ولكنها بمعنى الأمر.

إذن فهذه السنة لها مكان في دين الله تعالى، فلولا السنة ما فهمنا القرآن، ولهذا الصحابة لما حجّوا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ماذا قال جابر -رضي الله عنه-؟ قال: والقرآن ينزل على الرسول عليه وسلم وهو يتأوله، يعني يفسره بعمله.

لأن الله قال ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [آل عمران: ٩٧] طيب كيف حج الناس البيت؟ بعمله -عليه الصلاة والسلام-.

قال جابر: فما عمل به عملنا به.

هذا هو الاتباع، النبي -صلى الله عليه وسلم- يفسر بالعمل، والصحابة يتبعون النبي -صلى الله عليه وسلم- على العمل، إذن لولا السنة ما فهمنا القرآن ولا عرفناه، ولهذا أجمع العلماء على أن القرآن يُفسَّر بالقرآن ويُفسَّر بالسنة، وهذا محل إجماع لا اختلاف بينهم في ذلك.

وأما الاحتجاج بالسنة فهذا أمرٌ قد قُضي وأجمع عليه العلماء وبينوا أن من أنكر الاحتجاج بها فهو خارج عن ملة الإسلام، بإجماع العلماء، ولا يختلفون ذلك البتة من العصور القديمة.

إذن السنة لها مكانتها، والنبى -صلى الله عليه وسلم- أمر بتبليغها للناس، فى حجة الوداع قال:
"فليبلغ الشاهد الغائب"

وقال -عليه الصلاة والسلام- "نصّر الله امرأ سمع منى حديثاً فوعاه فحفظه فأداه كما سمعه"
هذا حث على حفظ أحاديث النبى -صلى الله عليه وسلم- وعلى أدائها.

وقال -عليه الصلاة والسلام- "بلغوا عني ولو آية"

فهذه أوامر من النبى -صلى الله عليه وسلم- بتبليغ هذه السنة.

فى ضوء هذه الأوامر التى أمر بها النبى -صلى الله عليه وسلم- تلقّف أصحاب النبى -صلى الله عليه وسلم- سنته، منهم من كان يحفظ -وهم جُلهم- ومنهم من كان يكتب وإن كان يحفظ لكن توثيقاً لهذا الحفظ، كما قال أبو هريرة -رضى الله عنه-: ما أحد أكثر منى حديثاً إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب.

إذن فبعض الصحابة كانوا يكتبون، وقال -عليه الصلاة والسلام- فى حجة الوداع: اكتبوا لأبى شاة، وهذا يدل على مشروعية حفظ السنة، سواء حفظها عن ظهر قلب أو كان ذلك بكتابتها، وقد كان فى أول الأمر كتابة السنة أو كتابة الحديث منها عنها، كما فى حديث أبى سعيد "لا تكتبوا عني غير القرآن، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحُه"

ولكن هذا كان فى بداية الأمر ونُسَخ هذا الحكم وانعقد الإجماع على كتابة السنة.

كان فى الصدر الأول -فى عصر الصحابة- كان الأصل هو الحفظ؛ لأنه ليس بينهم وبين النبى -صلى الله عليه وسلم- واسطة، الصحابي يسمعها وينقلها عن النبى -عليه الصلاة والسلام-.

ثم جاء جيل التابعين فكان عندهم الكتابة والحفظ، ثم جاء جيل أتباع التابعين فكثرت فيهم الكتابة، ثم بعد ذلك صار العلماء يضبطون السنة بالكتابة؛ لأن الأسانيد طالت والطرق تشعبت

ومقارنة الروايات ما حصل منها من خطأ أو صواب يحتاج ضرورة إلى الكتابة، فصارت الكتابة معتمدة.

ونشوء التدوين، تدوين السنة على وجه العموم ليس على وجه الخصوص، يعني كون -مثلاً- عبد الله بن عمرو يكتب أو كون همام بن منبه يكتب صحيفته عن أبي هريرة أو صحيفة جابر تكتب هذه حالات فردية، لكن التدوين بمعنى التدوين عند الأمة هذا أمر به أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله- في عهده وأمر بذلك الإمام مالكا -رحمه الله- وكان هناك التدوين متعدد الأقطار، يعني كان في البصرة من الأئمة من كان يدون السنة مثل هشام بن حسان القردوسي ومثل سعيد بن أبي عروبة ومثل حماد بن سلمة.

وأيضاً كان في الكوفة يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وكان في مرو مثل عبد الله بن المبارك -رحمه الله- كان أيضاً ممن دون في البصرة ابن مهدي الإمام المشهور، وكيع بن الجراح أيضاً دون في الكوفة، والإمام مالك دون في المدينة.

المقصود أن هناك تدويناً لهذه السنة، وقد اختلف العلماء من هو أول من دون السنة من هؤلاء الذين ذكرنا بعضهم، من هو أولهم، ذكر هذا الاختلاف الخطيب البغدادي في الجامع وذكره أيضاً الحميدي في أول الجمع بين الصحيحين، وغيرهم، ذكروا اختلاف العلماء من أول من دون، هل هو سعيد بن أبي عروبة؟ هل هو هشام بن حسان؟ هل هو مالك؟ هل هو عبد الرحمن بن مهدي؟ هل هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة؟ هذا الاختلاف لأن غالب هؤلاء وجل هؤلاء أو كلهم عاشوا في عصر واحد والفروقات الزمانية بينهم قد لا تكون كبيرة جداً، وإن كان بعضهم فيه .. بين الوفايتين فيه عدة عقود من الزمن، لكن كثير منهم كانوا متقاربين، متقاربين في السن والإسناد، ولهذا هذا الاختلاف

لا يضرنا، لأن هؤلاء دونوا ولهم أجرهم عند الله تعالى، سواء الأول منهم أو المتأخر، إذن هذا هو تدوين السنة.

دوّنت السنة، وهؤلاء الذين دونوها يعتبرون من مشايخ مشايخ أصحاب الكتب الستة، ليسوا مشايخ لأصحاب الكتب الستة، بل هم مشايخ مشايخ أصحاب الكتب الستة.

ثم بعد ذلك جاء التدوين وانتشر وصُنفت فيه مصنفات كثيرة، الإمام أحمد والحُمَيدي وإسحاق بن راهويه في المسانيد مثلاً، وفي السنن أصحاب السنن الأربعة، وفي الصحاح البخاري ومسلم، ومن جاء بعدهم، انتشر التدوين وكثر وتنوعت مشاربه وطرقه.

والذي يعيننا - إن شاء الله تعالى - في هذا الدرس هو ما يتعلق بالكتب الستة.

أولاً: ما هي الكتب الستة؟

طبعا الكتب الستة هي عبارة عن ستة مصنفات، صحيح البخاري وصحيح مسلم وسُنن أبي داود وجامع الترمذي وسُنن النسائي وسُنن ابن ماجه، هذه ستة.

هذا الاصطلاح: الكتب الستة، وُجد في كلام العلماء -رحمهم الله تعالى-.

وسياتينا إن شاء الله عند الحديث عن الأئمة الستة بيان لأول من قال ذلك، وهو محمد بن طاهر المقدسي.

الشاهد أن الكتب الستة تُطلق على هذه الكتب الستة، لكن لماذا عبروا عنها بالكتب الستة؟

جرت عادة العلماء -رحمهم الله- على الاختصار، قالوا: الخلفاء الأربعة، قالوا العبادلة، أَرْبَعَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالُوا الْفُقَهَاءَ السَّبْعَةَ، من فقهاء المدينة، من التابعين، قَالُوا: الْأَئِمَّةَ الْأَرْبَعَةَ، أو الفقهاء الأربعة.

وقالوا: الستة، أو أصحاب الكتب الستة.

إذن هذا التعبير هو عبارة عن اصطلاح يقصد به الاختصار، يعني حين نأتي مثلاً نقول: هذا الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، هذا طويل، فيختصرونه يقولون: الحديث مُخرَج في الكتب الستة، اختصارات فقط.

هذه اختصارات فقط، لكن هذا الاختصار عند العلماء له دلالة، لماذا لم نُدخل غير أصحاب الكتب الستة هؤلاء؟ لماذا لم نأتِ بأحمد مثلاً وعبد بن حميد وأبي يعلى ونحوهم وقلنا: الستة أو الخمسة؟ الستة هنا لها دلالة، الكتب الستة، لماذا؟ لأنهم قصدوا أن هذه الكتب الستة جاءت على أصول الإسلام، وعامة أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذه الكتب الستة.

وسياتي إن شاء الله في خلال الكلام ما يبيّن ذلك.

طيب، هذا الآن نتكلم عن الكتب الستة، الكلام عن الكتب الستة والتعريف بها طويل، كل كتاب منها يحتاج وقتاً طويلاً، ولهذا أنا رأيت من المناسب أن نجمع الكلام عليها لبيان المشتركات بينها وفي تضاعيفها نبين بعض الانفرادات، وإلا فالإتيان عليها وتفصيلها هذا أولاً الوقت لا يكفي، ثانياً أن دقائق علمها يحتاج إلى مقدمات، المقدمات هي علم الإنسان بعلم الحديث، يعني يمكن أن نتكلم عن طريقة البخاري مثلاً أو إشارات البخاري إلى العلة في صحيحه، هذا يحتاج إلى شخص يفهم العلل.

حين يتكلم الإنسان مثلاً عن تبويبات الأئمة وما يتعلق بها من دلالات أصولية أو فقهية، هذا يحتاج إلى شخص.. يعني من الصعب أن الإنسان يشرح ويبين الكتاب ويشرح الدلالات يعني دلالات الألفاظ عند العلماء أو نحو ذلك، هذا فيه صعوبة، فذلك الاختصار والإجمال مع شيء من التفصيل هو الأنسب هنا، وفي آخر الدرس -نحن وضعنا أوائل الحديث وأواخرها التي وزعت- نقرأ ونستشف شيئاً من المنهج لهؤلاء الأئمة.

طيب، الآن قلنا الكتب الستة هي هذه الكتب، من أصحابها؟ نتكلم أولاً: من أصحابها.
أولاً إذا أردت ضبط أصحابها فأسماءهم - يعني الاسم الأول منهم - على أسماء الأنبياء.
أربعة على أسماء الأنبياء أو مُتَّبِعِهِمْ.
أربعة منهم على اسم النبي - عليه الصلاة والسلام -.

البخاري اسمه محمد وابن ماجه اسمه محمد والترمذي اسمه محمد والنسائي اسمه أحمد.
وهذان هما الاسمان الشهيران للنبي - صلى الله عليه وسلم - الواردان في القرآن.
إذن البخاري وابن ماجه والترمذي كل واحد منهم اسمه محمد، والنسائي أحمد.
وأبو داود على نبي الله سليمان، اسمه سليمان.

والإمام مسلم اسمه يوافق متبع الأنبياء، متبع الأنبياء يُطلق عليهم المسلمون، هل لست بمسلم؟
مسلم، إذن مسلم مأخوذ من اسم الفاعل الذي يوصف به من اتبع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -.

البخاري هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه - بفتح الباء وإسكان الراء وكسر
الذال وإسكان الزاي وكسر الباء، بردزبه، الجعفي البخاري، الجعفي نسبة إلى الجعفيين، وهي قبيلة
من قبائل العرب، لكنه ليس منهم صليبة وإنما منهم ولاءً، ولاءً على الإسلام طبعاً، هناك ولا بالعتق
وهناك ولاء على الإسلام بالحلف، ولاء على الإسلام، وذلك أن جده طبعاً بردزبه هذا مجوسي،
وجده المغيرة هو الذي أسلم، لأنه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، المغيرة أسلم على يد
اليمان الجعفي، وكان هذا واليا على بخارى لما فتحها المسلمون، فهدى الله المغيرة إلى الإسلام
على يد اليمان الجعفي، فصار ينسب اليهم ولاءً.

ومن العجيب أن شيخ البخاري هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن اليمان المسندي -بفتح النون وليس بكسرها- المُسندي نسبة إلى المسند، هذا شيخ للبخاري في الصحيح، جدُّه الثاني -الذي هو اليمان- هو الذي أسلم على يديه المغيرة، فليجده فضلٌ على البخاري في إسلام جده، وله فضلٌ على البخاري في تحديته بأحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وولد الإمام البخاري -رحمه الله- في بخارى، وسيأتي إن شاء الله بيان ذلك في المشتركات بين هؤلاء.

ولد في بخارى، وكان مولده سنة ١٩٤ هـ، ووفاته كانت في سنة ٢٥٦ هـ.

ولد سنة ١٩٤ هـ، وطبعاً البخاري ولادته مقيّدة لأن أباه كان من أهل الحديث، وقد روى أبوه عن الإمام مالك وغيره، فدوّن أبوه تاريخ ولادته، في الثالث عشر من شوال بعد صلاة الجمعة.

لماذا نقول هذا الكلام؟ انتبهوا...

طبعاً أبوه توفي وهو صغير، لم يرّه أبوه، لكنه وجد ما كتبه أبوه، لكن يا إخوان أغلب الاختلاف في التاريخ دائماً عند العلماء في تواريخ العلماء والصحابة وغيرهم: في تاريخ الولادة، أما تاريخ الوفاة فهو أكثر ضبطاً، حتى لو حصل اختلاف فهو متقارب، لكن في سنة الولادة لماذا يحصل هذا الاختلاف؟ لأنه قبل ذلك لا أثر له ولا وجود، لكن الناس لما صار عالماً أو محدثاً اهتم الناس به فقيّدوا تاريخ وفاته وحفظوه، أما قبل ذلك فلا يعلمون من هذا المولود الذي سيكون، لكن أحياناً قد يكون الإنسان عنده من هو متعلم أو نحو ذلك فيقيد مثل هذه التواريخ.

ولد الإمام البخاري سنة ١٩٤ هـ وتوفي في سنة ٢٥٦ هـ، يعني لما توفي كان له من العمر ٦٢ سنة -

رحمة الله عليه-.

طبعاً حصل له كما تعلمون فتنة الشيخ محمد بن يحيى الذهلي، ثم اعتزل، ودعا الله -عز وجل-
أن يقبضه إليه، فقبضه الله.

ثم بعد ذلك يأتينا مسلم بن الحجاج، وهو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
النيسابوري، طبعاً القشيري نسبة إلى قبيلة قُشير، لكن اختلف الناس هل هو من مواليهم أو صليبة
منهم.

وهو نيسابوري من بلاد نيسابور.

ولد -رحمه الله- سنة ٢٠٦ هـ، على اختلاف في ذلك، وتوفي سنة ٢٦١ هـ، فيكون عمره لما توفي
٥٥ سنة.

كانت وفاته -رحمه الله- كان في مجلس مذاكرة فذكر حديثه فلم يعرفه، فرجع إلى بيته وأوقد
السراج وصار طوال الليل يبحث عن هذا الحديث.

كانت عندهم الكتب، الأحاديث التي يدونونها ينقلونها، بعضهم كان عنده أسفار كثيرة، لا تعتقدوا
أن المكتبات فقط الموجودة عندنا، لا، كانت عندهم كتب؛ لأنهم يكتبون عن المشايخ والأسانيد
وأشياء كثيرة جداً.

فجاء له بطبق من تمر، فصار يأكل تمره ويبحث، يأكل ويبحث، ثم توفي بسبب ذلك، قد يكون
هذا من ارتفاع السكر، قد يكون، الله أعلم.

لكن توفي -رحمه الله- هذا الإمام مسلم.

نتقل بعد ذلك إلى الإمام أبي داود، وهو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن شداد بن بشير الأزدي السجستاني، يعني أنه عربي.

لكنه مشهور بكُنْيته أكثر من اسمه، يعني البخاري مشهور باسمه، كنيته أبو عبد الله، يعني البخاري مشهور باسمه ومعروفة كنيته.

مسلم مشهور باسمه ومعروفة كنيته، أبو الحسين.

أبو داود مشهور بكُنْيته ومعروف اسمه.

ولد سنة ٢٠٢ هـ، وتوفي سنة ٢٧٥ هـ، أي توفي وله ٧٣ سنة.

ولد طبعاً بسجستان.

ثم بعد ذلك يأتي النسائي، وهو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي، نسبة إلى نسا، بلاد في خراسان، وأحياناً تجدون في بعض عبارات العلماء ينسبه فيقول: النسوي، فكلاهما صحيح، النسائي والنسوي، ولكن ننبّه على هذا لأن بعض الاخوة قد يقرأ في بعض الكتب ويقول النسوي ويشكل عليه، نسا ينسب إليها النسائي وينسب إليها النسوي.

ولد سنة ٢١٥ هـ، وهو آخر أصحاب الكتب الستة ولادة وآخرهم وفاة.

وأولهم ولادةً وأولهم وفاة هو البخاري.

النسائي ولد سنة ٢١٥ هـ وتوفي سنة ٣٠٣ هـ، فيكون عمره نحواً من ٨٨ سنة.

ثم يأتي بعد ذلك الترمذي، وإن كان في الترتيب يُقدّم الترمذي، وهو محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك الترمذي، نسبة إلى ترمذ.

ولد سنة ٢١٠ هـ، على اختلاف فيه، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ، فيكون عمره نحواً من ٦٩ سنة.

ثم يأتي بعد ذلك ابن ماجه، وهو محمد بن يزيد بن ماجه الربعي، نسبة إلى قبيلة ربيعة لكنه مولاهم.

القزويني، نسبة إلى بلده قزوين كما سيأتي إن شاء الله.

لكن نبيه إلى أن ابن ماجه لا تنطق بالتاء، تنطق بالها وصلاً ووقفاً

تقول: رواه ابن ماجه وأحمد.

لا تقول: ماجه، لا، ماجه.

وماجه قال بعض العلماء هو لقب أبيه يزيد لا أكثر، وقال بعضهم هو اسم أمه.

وهذا غير مؤثر في معرفته -رحمة الله عليه-.

ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي سنة ٢٧٣ هـ، فهو أقدم أصحاب السنن الأربع وفاةً، أقدم من أبي داود

ومن الترمذي ومن النسائي، أقدمهم وفاة، وإن كان آخرهم رتبة لكنه أقدمهم وفاة، يعني وفاته بعد

صاحبَي الصحيحين من حيث الترتيب الزمني، بعد صاحبَي الصحيحين وفاةً.

هؤلاء هم الأئمة الستة، هذه أسماءهم.

طيب، نأتي إلى المشتركات بينهم، وهذه مهمة؛ لأنها تختصر علينا الوقت.

أولاً: كُلُّهم من بلاد المشرق الأعجمي، وليس العربي.

المشرق فيه عرب وفيه عجم، هؤلاء من بلاد المشرق الأعجمي، وليس العربي، وهذا يدل على أن العلم يرحل، العلم ينتقل، هذه من رحمة الله تعالى بعباده، العلم ينتقل من مكان إلى مكان، فالعلم يرحل كما يرحل أهله، ينتقل من بلد إلى بلد إلى بلد، تجد هذه البلاد عامرة بالعلم، بعد مدة من الزمن تجد هذه البلاد ليس فيها علم، خواء، فالعلم انتقل من المدينة أو من الحجاز إلى الأمصار الأخرى، وانتقل إلى بلاد العجم، وكانت لهم يد طولى في تدوين سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، الكتب البارزة حتى من غير هذه من بلاد العجم تقريبا.

هم كلهم من بلاد المشرق، والإمام البخاري من بخارى، بخارى أين هي الآن؟ في أوزبكستان، هذا البخاري.

عندنا الإمام مسلم -رحمه الله- من نيسابور، أين هي؟ في إيران، طبعا الرفض هذا، التشيع، جاء في إيران في الأزمنة المتأخرة، من بعد سنة ٩٠٠ هـ، وإلا فقد كانت بلاد سنة في إيران.

نأتي لأبي داود، قلنا: السجستاني، سجستان هذه بين إيران وأفغانستان، جزء منها في إيران وجزء منها في أفغانستان، كل هذه بلاد عجم.

الترمذي من ترمذ، ترمذ الآن في تركمانستان.

النسائي من نسا، من بلاد خراسان ونيسابور، وهي بين إيران وأفغانستان.

وابن ماجه من قزوين، وقزوين في إيران.

كل هذه الأماكن -بقطع النظر- لأن فيه بعض الكلام على المواقع الحديثة منها، لكن كلها في

بلاد المشرق الأعجمي.

وهذا مصداق لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- "ألا لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى".
من التقوى: حفظ السنة، حصلوا هذا الفضل، ليس هناك تفاضل في هذه المسألة، ليس فيها
تفاضل.

علّل البعض العلماء كون العلم أو كثير من العلم -لا نقول جميع العلم- كثير من العلم صار في
الأعاجم أو في الموالي، قال: لأن العرب انشغلوا بتأسيس الملك والجهاد، فانشغلوا بذلك عن
التدوين.

إذن هذا الأمر مشترك بينهم.

الأمر الثاني: هو التشابه في التكوين العلمي، أي واحد عنده تكوين العلمي، التشابه يعني عندنا
الآن حين نأتي نقول: فلان درس العلوم الشرعية في المدارس الشرعية -كما يحصل في بعض البلدان-
الابتدائي، المتوسط، والثانوي والجامعي، كلها دراسة شرعية.

هناك بعض الناس يدرس العلوم التجريبية.

بعض الناس يخلط بينها.

الناس تتشابه في هذا التكوين، في التكوين العلمي، في أساسه وفي أدواته، وبالتالي الأئمة الستة لو
نظرنا إليهم في التكوين، أولاً: عندهم التبكير في طلب العلم، أو طلب الحديث، يعني كلهم كانوا
صغاراً جداً لما طلبوا الحديث.

ثم كلهم موصوف بالحفظ والإتقان، يعني آتاهم الله قوة في الحفظ.

والثالث: كثرة الشيوخ، كل هؤلاء الستة لهم شيوخ كثيرون، ومن أكثرهم -بل هو أكثرهم- الإمام
البخاري، الإمام البخاري يقول: كتبت عن ألف وثمانين شيخاً كلهم من أهل الحديث.

وخرّج في الصحيح تقريباً عن ٣٠٠ شيخ، قريب من هذا العدد، وألّف فيهم ابن عدي: أسامي
شيوخ البخاري حول ٢٩٦ اسماً.

والذين روى عنهم وتلقى عنهم العلم كم؟ ١٠٨٠، لكن ليس كل ما تلقاه الإنسان حدّث به؛ لأن
عندهم: قاعدة إذا طلب الحديث يقمّش، إذا جمعت فقمّش، ما معنى قمّش؟ تتبع كل شيء؛ ولهذا
البخاري يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح.

طيب لماذا يحفظها؟ هذا التقميش.

في التحديث: لا يحدث بكل الأحاديث، يختار من الأحاديث، ينتخب منها.

إذن كثرة الشيوخ، طبعا كثرة الشيوخ على اختلاف طبقات الشيوخ، قد يكون الشيخ أكبر، وقد
يكون في طبقة الراوي، وقد يكون من هو دونه، ولهذا الإمام البخاري -رحمه الله- يقول: لا يكون
الرجل محدّثاً حتى يروي عمّن فوقه، يعني في السنّ والإسناد، وعمّن هو مثله وعمّن هو دونه.

وهذه المقالة من الإمام البخاري سبقه إليها سُفيان بن عُيينة، وهو من شيوخ شيوخه، وسبقه أيضاً
إليها وكيع بن الجراح وهو من شيوخ شيوخه، يعني هذه العبارة معروفة عند العلماء.

والإمام البخاري -رحمه الله- وأصحاب السنن والإمام مسلم جروا على هذه القاعدة، يروون
عمّن هو مثلهم، يعني الإمام البخاري -رحمه الله- على جلالته قدره ونبوغه منذ صغره، والإمام
مسلم، كان يروون عن هذه الطبقات.

محمد بن بشار (بُندار) توفي قريباً من البخاري في ٢٥٢ هـ، ويقول: أئمة الدنيا أربعة: محمد بن
إسماعيل في بخارى، ومسلم في نيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن -الدارمي- في سمرقند، والدارمي
توفي سنة ٢٥٥ هـ، ومع ذلك روى عنه البخاري، البخاري روى عن عبد بن حميد، وروى عن محمد
بن عبد الرحيم (صاعقة) الذي سمّي صاعقة لقوة حفظه، وروى عن أبي حاتم الرازي، والرازي توفي

بعده لكنه من أقرانه، روى عن هؤلاء وروى عمّن هو دون هؤلاء، روى عن عبد الله بن حماد الآملي وعن حسين بن محمد القبّاني وهؤلاء في منزلة طلابه.

وهذا طبعاً لأن العلم لا يعرف الصغير ولا الكبير، العلم علم، النبي -صلى الله عليه وسلم- لما حدثه البراء بحديث الدجال حدث به النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وعند العلماء رواية الأكابر عن الأصاغر، ومن أقسامها رواية الأكابر عن الأصاغر سنّاً وقدرًا، البخاري روى عن من هو أصغر منه سنّاً وقدرًا، وكذلك أصحاب السنن ومسلم، فهذا منهج متبع عند الأئمة -رحمهم الله-.

فإذا لم يرو الإنسان عن من هو دونه إما أن يكون حيّاً أو كبراً، وقد نُقل عن السلف: لا ينال العلم مُستحيّاً ولا مُستكبراً.

إذن هذا كثرة الشيوخ.

وأيضاً عندهم: الاشتراك في جماعة من الشيوخ، يعني لو نظرنا إليهم منفردين تجد مثلاً: النسائي يشارك مسلماً مثلاً في جملة من الشيوخ، ويشارك الترمذي في جملة، وأبا داود في جملة.

تجد مثلاً أبا داود يشارك البخاري ويشارك غيره في جملة كثيرة من الرواة، لكن الأئمة الستة اجتمعوا كلهم في الرواية عن عشرة، كلهم رَووا عن عشرة، بعض الرواة قد تجده روى عنه خمسة من الأئمة الستة، لكن الرواة الذين اجتمع عليهم الأئمة الستة: عشرة، سبعة من البصرة، البصرة كانت دار علم، دار حديث، البصرة والكوفة وبغداد.

سبعة من البصرة، واثنان من الكوفة، وواحد من بغداد.

يعقوب بن إبراهيم الدورقي من بغداد.

يعني كل واحد من الأئمة الستة خرج عنه في كتابه.

ومن الكوفة قلنا اثنان:

أبو سعيد عبد الله بن سعيد الأشج، ومحمد بن العلاء (أبو كريب الحمداني) وهذا أكثر عنه مسلم.

إذن الستة رووا عن هؤلاء.

طيب، يأتينا البصريون، عندنا محمد بن بشار (بُندار) يلقب ببُندار لقوة حفظه.

ومحمد بن المثنى، الذي يطلق عليه الزمّن لعاهة فيه، زمانة فيه.

وعندنا محمد بن معمر البحراني، ونصر بن علي بن نصر بن علي بن صُهبان الجهضمي، لماذا

نقول هذا؟ لأنه يوجد نصر بن علي -جده هذا- جده محدث، فذلك الاسم حتى لا نظن أنه الجد،

نصر الصغير، نصر بن علي بن نصر بن علي بت صُهبان الجهضمي.

وأيضاً عمرو بن علي الفلاس، أو إن شئت أن تقول: الصيرفي، يُقال الصيرفي والفلاس.

وزياد بن يحيى النكري.

وعباس بن عبد العظيم العنبري، لكن البخاري في العنبري ما روى عنه موصولاً، إنما قال: وقال

عباس بن عبد العظيم: حدثنا، وساق الاسم.

يعني البخاري ما صرح بتحديثه عن عباس وإنما روى عنه معلقاً، ولهذا بعضهم يقول العدد

تسعة، لكن نقول عشرة لأنه في هذه الطبقة، والبخاري مدرك له، يُحتمل أنه روى عنه مذاكرة، لكن

البخاري روى عنه، قال: وقال عباس، ما قال: حدثنا عباس.

إذن كم صاروا؟ سبعة، إذن سبعة: محمد بن بشار، ومحمد بن مثنى، وعمرو بن علي الفلاس الصيرفي ونصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن معمر البحراني، وزيايد بن يحيى، وعباس بن عبد العظيم العنبري.

ومن أهل الكوفة محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب، وأبو سعيد عبد الله بن سعيد الأشج.

ومن بغداد يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثبت.

كل هؤلاء المذكورون حُفاظ، وإن اختلفت طبقاتهم في الشهرة لكنهم ثقات، وبعضهم رتبته عالية. إذن هذا الآن أنهم اشتركوا في كثير من الشيوخ.

أيضا عندنا من التكوين المتعلق بالتكوين العلمي أن بعضهم أخذ عن بعض، يعني بعض أصحاب هذه الكتب أخذ عن بعض، فمثلاً الإمام البخاري روى عنه مسلم - وإن كان خارج الصحيح -، وروى عنه الترمذي، ويقال أيضاً أن النسائي روى عنه.

والإمام مسلم روى عنه الترمذي في جامعه، وأبو داود أيضاً روى عنه الترمذي والنسائي، إذن فبعضهم يروي عن بعض، وإن لم يرو كلهم عن بعض، لكن بعضهم قد روى عن بعض، وتعرفون أن العلم حلقة متصلة، حتى الذي لم يرو عن البخاري يستفيد ممن روى عن البخاري.

وفي هذا المقام تعلمون قصة الإمام مسلم - رحمه الله - مع البخاري..

البخاري لا يكبر مسلماً بشيء كبير، قلنا إن مسلماً وُلد ٢٠٦ هـ، والبخاري كم؟ ١٩٤ هـ

كم الفرق؟ ١٢ سنة، هذا إذا قلنا إن مسلماً مولود ٢٠٦ هـ، لأن بعض العلماء يقول: مولود سنة

٢٠٠ هـ، وبعضهم يقول: ٢٠٢ هـ

لو فرضنا أنه مولود سنة ٢٠٠ هـ كم يكون الفرق؟ ٦ سنوات.

على الأعلى نقول كم؟ ١٢ سنة بينهم، يعني ليس هناك فارق كبير في العمر، ومع ذلك تلقى عن البخاري واستفاد منه، وحتى لما وقعت الفتنة وكان يحضر مجلس محمد بن يحيى الذهلي وتكلم الذهلي وقال: من كان على رأي أو يتبع محمد بن اسماعيل فلا يحضر مجلسنا، الإمام مسلم تعظيماً لشيخه، لإمامته وجلالته خرج من مجلس محمد بن يحيى الذهلي ولم يعد إليه مرة أخرى، صار مع الإمام البخاري ووقف معه.

الإمام مسلم - رحمه الله - لإجلاله لشيخه لكثرة ما استفاده من علمه جاء إلى البخاري - رحمه الله - في قصة مشهورة وقال: دعني حتى أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين ويا سيد المحدثين، ويا طبيب الحديث في عِلِّه.

ويقول للبخاري: والله أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك.

لذلك الإمام مسلم استفاد من البخاري استفادة كبيرة جداً، وتأثر بالبخاري وعرف للبخاري فضله مع التقارب في السنّ، وعرف للبخاري هذا الفضل مع أنه أدرك جماعة من الحفاظ، أدرك أبا زُرعة وروى عنه، أبو زُرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، صاحب أبي حاتم، أبو زُرعة يقول فيه شيخه إسحاق بن راهويه الحنظلي - وهو قرين الإمام أحمد وإمام من أئمة الحديث والعلل - قال: كل حديث لا يعرفه أبو زُرعة فليس بحديث.

ومع ذلك مُسلم أدرك أبا زُرعة وروى عنه، وأدرك الدارمي، أدرك عبد الله بن عبد الرحمن الذي روى عنه البخاري وهو من الحفاظ الكبار، صاحب المُسند، أيضاً أدرك محمد بن يحيى الذهلي وهو كبير، من أعلم الناس بعلل حديث الزهري، ومع ذلك يقول هذه المقالة " ليس في الدنيا مثلك " لماذا؟ لأنه أصلاً استفاد من شيخه البخاري، هذا يدل على عظيم تأثير بعض أصحاب هذه الكتب في بعض، ولذلك الدارقطني قال مقالته الشهيرة: لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء.

وهذا يدل على تأثير البخاري في مسلم لما تلقى منه.

وكذلك أصحاب الكتب الأخرى، لكن هذا من الأمثلة الواضحة على التأثير.

وأيضاً ما يحصل من نقل عن الأئمة، يعني الترمذي استفاد من البخاري كثيراً، ولذلك ينقل كلام

البخاري في جامعه، ينقل كلامه في كتاب العلل، وينقل كلامه في موضع آخر.

أبو داود استفاد من الإمام أحمد وصار له مسائل وسؤالات، وينقل عن الإمام أحمد.

وهكذا تتابع العلماء على مثل هذا.

إذن هذا يتعلق بكثرة الشيوخ وتأثير بعضهم في بعض.

أيضاً عندنا المعاصرة، وتلاحظ العصر الذي عاشوا فيه، يعني تقريباً هم عاشوا في عصر واحد،

اختلفوا في درجاته، يعني لو حسبنا من البخاري من الأول ١٩٤ هـ إلى وفاة النسائي ٣٠٣ هـ هم

عاشوا هذا العصر، هذا العصر، طبعاً لا تعتقدوا أن هذا العصر كان عصراً خالياً من الفتن، لا، لا، هذا

عصر كانت فيه فتن كثيرة، كان في هجوم البيزنطيين على المسلمين، وكان فيه هجوم الزنج على

العراق، على البصرة حتى خربوها، وكانت فيه فتنة القول بخلق القرآن التي ابتلي بها جمع من العلماء

في مقدمتهم الإمام أحمد - رحمه الله - وأحمد بن نصر الخزاعي شيخ النسائي قُتل فيها وهو شاب،

وشيخه أيضاً الأذرمي عُدب فيها ثم فرج الله عنه.

الشاهد كانت فيه فتن، قول بخلق القرآن وغيره، فتن كثيرة، ومع ذلك هذا العصر الذي عاشوا فيه

يُصنّفه بعض المعاصرين بأنه العصر الذهبي للسنّة، العصر الذهبي هو عصر الصحابة والنبي - صلى

الله عليه وسلم -، لكن يقصدون في التأليف والجمع والرواية أكثر العصور تميزاً هذا العصر، بين عصر

الابتداء وعصر الخلف لهم، مَنْ تقدّمهم ومن خلفهم.

التأليف أقوى من التأليف السابق لأن هذا أكثر جمعاً وأكثر تحريراً ونشراً، ومن جاء بعدهم إنما هو عالة عليهم، أو جاء بأسانيد لا تقوم عند العلماء.

فهؤلاء جُمعت السنة في عصر فيه فتن، كانت هذه الفتن بداية لضعف الدولة العباسية أصلاً، وحصل فيها دول فتحت وحصل فيها أيضاً حتى ظهور العبيديين، الإمام النسائي -رحمه الله- شارك في قتال العبيديين الفاطميين، هؤلاء الكفار بإجماع العلماء.

يعني البلاد كانت فيها حتى تحت الخلافة العباسية كانت فيها دول مفرقة، ومع ذلك هذا العصر الذي عاشوا فيه صنّفوا فيه أحسن مصنفات وأكملها وأعظمها في دين الله -عز وجل-.

طبعاً حين ترى هذا العصر الذي تأتي لازم تعتبر هذا العصر في حياة العلماء، ولذلك نجد أن هذا العصر -مع ما فيه- لم يؤثر على العطاء العلمي أو على تلقي العلماء لهذه العلوم، في قلب تلقيهم للحديث كانت فتنة القول بخلق القرآن الذي كان المأمون ثم المعتصم ثم الواثق والمتوكل، حتى فرّج الله عن المسلمين.

ومع ذلك كان شيوخهم يحدثون في الفتنة وهم يستقبلون هذه الأحاديث ويروونها، وهم أيضاً كان بعضهم يحدث في تلك الفترة، لأن البخاري مثلاً وغيره حدثوا من زمن متقدم جداً. إذن هذا الآن تكوينهم العلمي في هذا العصر.

عندنا أيضاً النقطة الثانية من التشابه هي التشابه في الشخصية العلمية عندهم.

الأئمة هؤلاء أولاً رُواة ونُقّاد، يجمعون بين الرواية والنقد، هذه لا بد أن نعرفها، لأن عندنا الرواة منهم رواة نقلة، يروون الأحاديث فقط يحفظون الأحاديث ويؤدونها.

وهناك رواية نقاد، أي أنهم ليسوا مجرد رواية فقط، إنما اشتغلوا بنقد الأحاديث، يعني تمييز الصحيح من الضعيف، وهؤلاء جملة من العلماء، من المتقدمين ومن هؤلاء، الأئمة الستة كلهم علماء، يعني كلهم رواية ونقاد، أي أنهم يتكلمون على الأحاديث وينقدونها ويعرفون رجالها ويعرفون مخارجها ويعرفون طرقها ويعرفون صحيحها من ضعيفها، وهكذا.

كل الأئمة - وإن كانوا متفاوتين فيما بينهم - ليس البخاري كابن ماجه، البخاري لا يقاس به. وليس النسائي مثلاً كأبي داود، لأن النسائي فضل حتى على مسلم في معرفة الحديث وإتقانه، يعني جعله الذهبي في منزلة وفي مضمار البخاري وأبي زرعة، جعل النسائي في مضمار البخاري وأبي زرعة، ويأتي بعد ذلك مسلم وأبو داود وغيرهم، إذن هم طبقات لكن كلهم نقاد معتبرون، وكلهم رواية، ولذلك هذه الأحاديث التي في كتبهم رووها لمن جاء بعدهم، أو رووها لمن جاء بعدهم، فهم رواية. هذا أولاً.

ثانياً في التشابه في هذه الشخصية العلمية:

أنهم أصحاب فنون متعددة، في الحديث وغيره، ولو نظرت إلى مؤلفات هؤلاء الأئمة، ليس هو رواية الحديث فقط، كُتب في الرجال، كُتب في التفسير، كُتب في التفردات، كتب في الأمصار، كتب في الاعتقاد، خلق أفعال العباد، القدر، كتب في الزهد، كلهم لهم تصانيف كثيرة، ليس كل واحد له هذا الكتاب فقط، لا، هم ذوو تصانيف ومتفنون في التصانيف، وهذه مهمة، لأنها تدل على كثرة علم صاحب الكتاب وتعدد علومه.

إذن كما قلنا هم أصحاب مؤلفات متنوعة.

النقطة الثالثة: أنهم من أهل الاجتهاد.

وعندنا الاجتهاد نوعان: اجتهاد مُطلق، أي ينزّل هذا الإمام منزلة مثلاً الإمام احمد أو الشافعي أو مالك، ونال هذا النصيب اثنان: البخاري والنسائي، البخاري والنسائي مجتهدان مطلقاً.

وإن كانت بعض المذاهب، الذين كتبوا في طبقات المذاهب، يحاولون ضمهم إلى المذاهب؛ لأنه شرف للمذهب أن يكون عندك البخاري، ولهذا تجد بعض المذاهب يصنّفون هؤلاء الأئمة أنهم من أهل المذهب، وهي مسألة اجتهاد.

وأما بقية الأئمة الستة فهم مجتهدون لكن ليس اجتهاداً مطلقاً، وإنما معناه أنهم يرجعون إلى أصول الأئمة ولكن لا يقيّدون إماماً معيّنًا، يعني لا تجد مثلاً أحدهم على مذهب الشافعي أو مذهب أحمد، لا، هو يأخذ من أحمد ويأخذ من الشافعي لكن ينظر إليه بالدليل، الذي يوافق قوله الدليل يأخذه، لكنهم ليسوا مجتهدين اجتهاداً مطلقاً كالأئمة الأربعة، وهذا التقسيم الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -، ذكر أن النسائي والبخاري مجتهدان مطلقاً، وما عداهم من أصحاب الكتب الستة هم أهل اجتهاد ولكن ليس اجتهاداً مطلقاً، ويميلون في آرائهم إلى قول أهل الحديث.

أهل الحديث من هم؟ مالك والشافعي وأحمد، لأنه يقابلهم أهل الرأي.

إذن هذا من حيث الاجتهاد، إذن هم يشتركون فيه وإن كان فيه التفصيل في الاجتهاد.

بعد ذلك، مما يشتركون فيه:

أنه لم يتول منهم أحد القضاء إلا الإمام النسائي، هو الذي تولى القضاء في مصر وفي الشام.

وطبعا في الشام قُتل، استشهد -رحمه الله- لأن وفاته رأى أن أهل الشام فيهم انحراف عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أي أنهم نواصب أو فيهم نصب، فألف كتاب: فضائل علي -رضي الله عنه-، وهذا الفضائل نقلها عن النبي -عليه الصلاة والسلام-.

فُضِرَبَ مِنْ قِبَلِ بَعْضِ السَّفَهَاءِ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْ مَكَانِهِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ فَتُوفِيَ -رحمه الله- متأثراً بالضرب.

كان قاضياً في مصر وكان أيضاً قاضياً في بلاد الشام، لكن هذا القضاء كما يُقال مُستحق للنسائي، إمام مُحدِّث فقيه عابد، كان يصليّ الليل حضراً وسفراً، ويصوم يوماً ويفطر يوماً، ويحج كل سنة، ويجاهد مع الأمير أعداء البلدان الإسلامية، وهو قاضٍ.

لماذا يقال هذا الكلام؟ لأن بعض الناس يتشوف إلى القضاء، يتمنى أن يكون قاضياً، هذا غلط، والعلماء فرّوا من القضاء وجُلدوا عليه فلم يقبلوا، والإنسان إذا بُلي به يسأل الله السلامة.

الدميري في شرحه لمنهاج النووي في أول كتاب القضاء سرد جملة ممن هرب من القضاء، جماعة كبيرة من أهل العلم جُلدوا وضُربوا عليه، ومن هؤلاء الإمام مالك.

فالمسألة خطيرة، القضاء، لكن الإمام النسائي على هذه الجلالة والقدر، أفقه أهل عصره وأعلمهم بالسنة والحديث، تولى القضاء لأنه قد يكون رأى أنه قد تعين عليه، وعلى كلٍّ، من كان بمنزلة الإمام النسائي فلا ضير أن يتولى القضاء، لا يوجد من قرون طويلة أحد مثله، لكن سدّدوا وقاربوا.

والنقطة الأخيرة التي يمكن أن نختم بها حتى لا نُطيل: أن هؤلاء كلهم توفوا بعد منتصف المائة الثالثة، يعني كلهم بعد سنة ٢٥٠ هـ، ابتداء من البخاري ٢٥٦ هـ فما بعد.

وقلنا إنهم عاشوا هذه الحقبة الزمنية التي تمتد نحواً من مائة عام أو قريباً من ذلك كمجموع.
لكن ما يتعلق بالرواية وغير الرواية وكذا تقريباً هم في عصر واحد، لكن النسائي تأخر قليلاً هو
شاركهم في جملة من شيوخهم وكذا ولكنه طال عمره وتأخرت وفاته فصار له مزيد من كثرة الرواية.

بعد ذلك ننتقل إلى الكتب الأصول، هذه الستة.

الأصول الستة هذه، بعض العلماء يقول: الأصول الستة، بعضهم يقول: قواعد الإسلام الستة،
بعضهم يقول: القواعد الستة، بعضهم يقول: الصحاح الستة، وبعضهم يقول: الأمهات الستة.
طبعاً دائماً هناك مسألة لكي تضبطوا، الموصوف إذا كان جمع تكسير جاز في صفته التذكير
والتأنيث.

ولذلك عندما تقول: أصحاب السنن الأربعة أو الأربع، والستة والست، هذه على أن ما قبلها
موصوف مجموع جمع تكسير فيجوز في صفته أن تكون بالتأنيث أو بالتذكير.

طيب، أولاً: الكتب الستة:

عندنا البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، هذه تسمى الخمسة، كان الناس على
الخمسة، يعني يطلقون الخمسة، مصايح السنة الخمسة، أبو بكر الحازمي في شروط الأئمة ذكر
الخمسة، وهناك من قبلهم كان يذكر أربعة فقط كما فعل ابن منده في الأئمة، البخاري ومسلم وأبو
داود والنسائي.

لكن الخمسة هؤلاء يعني شبه متفق عليهم.

يبقى بعد ذلك ابن ماجه.

كان بعض العلماء يجعل سادس الخمسة يجعله موطأ الإمام مالك، وهذا هو الذي فعله رزين العبدلي السرقسطي، وتبعه عليه ابن الأثير في جامع الأصول، فعندما تبحث عن حديث في جامع الأصول ليس عنده سنن ابن ماجه، عنده موطأ مالك فقط.

وبعض العلماء يؤيد إدخال مالك، يرى أن إدخال غير مالك محل نظر، يرى أن مالكا لأنه متقدم وأسانيده عالية أنه أولى بالدخول، لكن نقول الخمسة.

وبعضهم كالعلائي، وتبعه بعضهم عليه، يرى أن الأحق بأن يكون السادس هو مسند الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وهو إمام كبير، لكن انتبهوا، هناك عثمان بن سعيد الدارمي الذي رد على بشر المريسي وغيره، صاحب كتاب الرد على الجهمية، إمام في السنة، لكن هذا متأخر الوفاة، توفي تقريبا سنة ٢٩٢ هـ أو قريبا من ذلك، أما الدارمي توفي ٢٥٥ هـ

إذن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بعضهم يرى إدخاله، لكن الذي استقر عليه العمل وعُمل أيضا بتعليلات مقبولة إدخال سنن ابن ماجه.

لماذا أدخلوا سنن ابن ماجه؟ أولا لأن زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة كثيرة، يعني عدد الزيادات بالمكرر تقريبا ١٥٤٠ حسب كتاب البوصيري: مصباح الزجاجة والترقيم الذي وضعه المحققون.

يزيد أكثر من ١٥٠٠ حديث عليها.

هذه نسبة كبيرة لا سيما أن فيه بعض الأبواب الفقهية المذكورة يُحتاج إليها، يحتاج إلى إضافتها إلى الكتب الخمسة لأنها ليست موجودة، أو عند ابن ماجه أحاديث ليست في الكتب الخمسة، وفيه هذه الأبواب فيحتاج إليها.

هذا أولاً، إذن لكثرة الزيادات.

ثانياً: لقلة الموقوف والمقطوع عنده، بخلاف الموطأ والدارمي.

الموطأ تمثل نسبة الآثار أكثر من النصف، أكثر من نصفه، بل قريب من الثلثين آثار، والباقية مرفوعة، على بلاغات فيها وغيرها.
والدارمي قريب من الثلث آثار.

ابن ماجه ربما في الكتاب كله، الموقوف والمقطوع، الموقوف على الصحابة والمقطوع على التابعين يصل تقريبا إلى خمسين أو نحو ذلك، المقطوعات أثر واحد فقط، والموقوفات قريب من الخمسين.

إذن ففيه كم هائل من المرفوع، وفيه قلة قليلة من الموقوف والمقطوع، وهذه الكتب المسندة - كما سيأتي إن شاء الله - هي موضوعها ماذا؟ موضوعها في المرفوع وليس في الموقوف، ولهذا أضيف. وأيضا أضيف لموافقته لكتب السنن في التبويب هو قريب منها.

وأیضا أضيف لكونه شارك أصحاب هذه الكتب في كثير من شيوخهم، من هنا أضيف سنن ابن ماجه.

إذن سنن ابن ماجه أضيفت أولاً لمشاركته في كثير من شيوخ الأئمة الخمسة.
والثانية لكونه قريباً أو موافقاً لطريقة أصحاب السنن في التصنيف.
وثالثها قلة المقطوع والموقوف فيه وكثرة الزوائد المرفوعة على ما في الكتب.
طبعاً تعرفون أن العلماء - رحمهم الله - لهم طريقة في الترتيب.

هناك التصنيف على المسانيد، والتصنيف على الأبواب -هذا إجمالاً-، تصنيف على الأبواب وتصنيف على المسانيد، وهذه ذكرها الحاكم في معرفة علوم الحديث، وذكرها الخطيب البغدادي أيضاً في الجامع، وذكرها غيرهما، وفي بعضها تفاصيل، لكن في الجملة التصنيف على المسانيد بمعنى أنه يجمع حديث أبي بكر -رضي الله عنه-، كل حديث أبي بكر، الصحيح والمعلول، الذي في الصلاة في الزكاة في اللقطة في الجهاد في المناقب في العقائد في الفتن، يجمعها كلها، لا ترتيب ولا شيء، مجموعة هكذا، مسند الإمام أحمد، مسند أبي يعلى، مسند الحميدي، مسند عبد بن حميد، وهكذا، هذه مسانيد تسمى.

ثم يأتي إلى عمر -رضي الله عنه- يجمع حديثه، يأتي إلى أبي ذر يجمع حديثه، يعني يجمع حديث كل راوٍ في موضع واحد، بقطع النظر عن موضوعاتها وبقطع النظر عن صحتها أو ضعفها.

والنوع الثاني من التصنيف: التصنيف على الأبواب، يعني يجمع الأحاديث المتعلقة بالصلاة، بالزكاة، بالحج، كلها يضعها، لذلك تجد هذه الكتب المصنفة تجده يقول: كتاب الصلاة، كتاب الحج، كتاب الجنائز، إذن يجمع.

لكن هذا الجمع طبعاً على الأبواب هو دقيق، أدق من المسانيد، لأنه مرتبط بفهم المحدث وبانتخابه، لأنهم ينتخبون ما يرون أنه أليق بالباب، سواء ثبتاً أو معنى، يعني فقهاً، ما يرونه أليق بالباب.

فالكتب الستة التي عندنا هي من التصنيف على الأبواب وليس على المسانيد.

فطريقة ابن ماجه تشبه طريقة أصحاب السنن وأيضاً حتى طريقة صاحب الصحيحين، لأنهما صنفا على الأبواب.

هذا الآن ما يتعلق بأول من أدخل، أو طبعاً لم نقل: أول من أدخل سنن ابن ماجه، هو محمد بن طاهر المقدسي، المعروف بابن القيسراني، الحافظ الكبير، هو أول من أدخله، في كتابه على الأطراف وفي كتابه شروط العلماء الستة، ذكر ابن ماجه، تبعه غيره وخالفه آخرون، لكن بعد ذلك استقر العمل على إدخال ابن ماجه.

وأما مثلاً صاحب ذخائر المواريث عبد الغني النابلسي أراد التوفيق بين مذهب المغاربة - السرقسطي - إدخال مالك، وبين مذهب المشاركة الذين أدخلوا ابن ماجه، مذهب ابن طاهر، ففي كتابه ذخائر المواريث، الأطراف: وضع ابن ماجه والموطأ، فصارت سبعة للجمع بين الأمرين. طيب أولاً هذا ما يتعلق بأول من أدخل.

ثانياً: أسماء هذه الكتب:

طبعاً أولاً البخاري، كتابه اسمه: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأيامه، أو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه.

أما مسلم فكتابه اسمه: المسند الصحيح، هذا اسم كتابه، هو سماه هكذا.

والترمذي اسم كتابه: الجامع المختصر من السنن عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعرفة الصحيح من المعلول وما عليه العمل.

هذا العنوان يلخص لك كتاب الترمذي.

في أول الكتاب: الجامع المختصر من السنن عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، هذا قريب من شيخه البخاري.

ثم قال: ومعرفة الصحيح من المعلول، هو في هذا الكتاب تميّز هذه الميزة، بيان الصحيح من المعلول من الأحاديث.

ولهذا قال ابن رجب: هو أول كتاب يُبين فيه الصحيح من الضعيف.

يعني لم يُسبق بكتاب في السنة يُبين فيه الصحيح من الضعيف مثل الترمذي، لأننا نجده يقول: حسنٌ صحيح، حديثٌ صحيح، حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب، حديثٌ غريب، وأشياء كثيرة، أحكام على الأحاديث، يحكم على الأحاديث، يُبين عللها، يذكر الحديث، فيقول: الصواب أنه موقوف، أو يقول مثلاً: هذا إسناد غير متصل، إسناد منقطع، يبين على الأحاديث.

وما عليه العمل: كثيرا ما يقول: وعليه العمل.

أو أحيانا يقيّد، لا يقول: عليه العمل مطلقا، أو عليه العمل عند الصحابة والتابعين، أو: وعليه العمل عند... ثم يذكر جملة ممن عملوا بالحديث.

وذكر -رحمه الله- أن كل حديث أورده في هذا الكتاب جرى عليه العمل من طائفة من أهل العلم، ما خلا حديثين: حديث الجمع بين الصلاتين من غير مطر ولا خوف ولا سفر، والثاني حديث قتل شارب الخمر الرابعة.

أما الباقي فسواء عمل به كل العلماء أو بعض العلماء لكن هو دائما يهتم بهذه النقطة.

إذن عندنا هذه الكتب أسماؤها هكذا وأما البقية فتسمى السنن، السنن للإمام النسائي، السنن للإمام ابن ماجه، السنن لأبي داود، هذه أسماؤها.

طيب بالنسبة لترتيب هذه المصنفات، هذه المصنفات كما قلنا جاءت على أحد التصنيفين عند العلماء -رحمهم الله- وهو التصنيف على الأبواب.

التصنيف على الأبواب ما معناه؟ كما قلنا معناه أن يأتي إلى الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد ويسردها سرداً، وهذا هو الترتيب الإجمالي لها.

طبعاً حين نأتي لهذه الكتب نجد أن هذه الكتب تقسم إلى كتب وأبواب، إلا الإمام مسلم -رحمه الله- عنده كتب فقط، وليس عنده أبواب.

ليس عنده أبواب، عنده كتب فقط، كتاب الإيمان كتاب الصلاة كتاب الزكاة كتاب الصيام كتاب الفضائل.

لكن تحت الكتاب لا يُبَوَّب، لا يضع تبويبات أبداً.

قد يكون قائل: هذه المطبوعات فيها أبواب. هذه التبويبات ليست من الإمام مسلم، إنما وضعها بعض المختصرين أو الشراح أو النسخاء تقريباً، ولهذا تجد تبويبات عند عياض لا توافق تبويبات النووي، وتجد تبويبات في المختصرات، مختصر المنذري أو مختصر مثلاً القرطبي ما توافق مختصرات أخرى، فهي بينها اختلاف حتى في التبويب.

فهذه من المختصرين، كالمُنذري، اختصر وبوّب، القرطبي اختصر وبوّب، الشراح، عياض شرح وبوّب، المازري شرح وبوّب، وهكذا، حتى النووي.

أما البقية فهي من الأئمة أنفسهم، فعندما تأتي كتاب كذا باب كذا عند البخاري، هذا كله من تصنيف الإمام البخاري -رحمه الله-، لكن أحياناً يُراد بالكتاب أو يُعبّر عن الكتاب بالأبواب، حين نقول: مصنفة على الكتب ثم الأبواب، ما معناه؟ الكتاب والكتاب يقسم إلى أبواب؟

أحياناً مثلاً عندنا البخاري والنسائي، يقول: كتاب ثم يقول لك باب، كتاب كذا ثم تجد مثلاً تحت هذا الكتاب مثلاً عشرين باباً، والكتاب الآخر تجد تحته مثلاً ثلاثين باباً، كل هذه الأبواب تتبع

الكتاب، كتاب المحاربين مثلاً عند البخاري، كتاب المحاربين باب كذا، ثم يسرد، ثم يأتي باب آخر
وباب آخر حتى يصل إلى كتاب بعده.

البخاري والنسائي عندهم كتاب وباب.

الترمذي وابن ماجه يعبران عن الكتب بالأبواب، أبواب الطهارة، لا يقول: كتاب الطهارة.. أبواب
الطهارة، باب كذا.

أبواب التجارات، باب كذا.

هذا الترمذي وابن ماجه، يضعون بدل كلمة كتاب: كلمة أبواب، وهي في المعنى هي كلمة كتاب،
لا تؤثر في الترتيب، يعني موافقة للبخاري، حين يقول البخاري: كتاب، وهذا يقول: أبواب، هي نفس
المعنى، المقصود واحد، لكنه هذا تعبيره بالكتاب وهذا عبّر بالأبواب، لكن تحت الكتاب وتحت
الأبواب يصنفونها إلى عدة أبواب، باب كذا باب كذا باب كذا.

وأما أبو داود فالغالب أنه يُعبّر بالكتاب، وقد يقول أبواب في بعض المواضع، لكن الغالب يقول:
كتاب كذا كتاب كذا، في بعض المواضع قال: أبواب.

فأنت حين تأتي تعد الكتب المذكورة في هذه الكتب ماذا تصنع؟ تعد أبواب كذا يعني معناها كتاب
كذا، لكن طبعا كما تعلمون بعض الطبقات خاصة ابن ماجه وغيره يعني عدلت، وُضع كتاب بدل
الأبواب، مع أنه موجود في النسخ أبواب وليس كتاب، لكن الطبقات ما لم تستند إلى نسخ خطية
صحيحة ما يُنظر إليها.

إذن الترتيب عندنا تصنيف على الأبواب الكتاب وتحتة يقسم الكتاب إلى عدة أبواب، الأبواب
تختلف، بعضها يطول إلى تسعين بابا أو أكثر، وبعضها ليس فيها إلا أبواب قليلة، وبعضها ليس فيها
باب.

إذن هذا الترتيب.

أيضاً نقطة مهمة: الباب أحياناً قد لا يعبر عنه بلفظه وإنما يذكر بترجمته فقط، لأنه عندنا باب وعندنا الترجمة على الباب، باب من أم قوماً وهم له كارهون.

الترجمة: أم قوماً.

هذا باب، أحياناً خاصة عند النسائي لا يقول باب، مثلاً: ذكر تقليم الأظافر، عنوان، ذكر تقليم الأظافر، ما المعنى؟ هذا باب ذكر تقليم الأظافر.

يعني هو وإن لم يذكر كلمة باب لكن حقيقته أنه تبويب، فنعرف هذا، حين نقول فيه أبواب ربما شخص يطلع ويرى بعض الأبواب ذكرت الترجمة دون الباب، وهذا قليل، غالباً هم يذكرون الباب مع الترجمة.

أحياناً يذكرون باباً ولا يذكرون معه ترجمة، بابٌ، ثم يذكر الحديث، فذكر باباً ولم يذكر الترجمة، هذه وقعت حتى عند البخاري وعند الترمذي وعند غيره، لماذا؟ بعض العلماء يقول: بابٌ، قد يكون هذا الباب متصلاً بالذي قبله، فيذكر الفاصل تنشيطاً للقراءة، أو أنه حياناً يكون بوب عليه باباً ليضع ترجمة لكنه لم يتمكن من وضع الترجمة المناسبة.

هذا ثانياً ما يتعلق بالترتيب.

ثالثاً: ما يتعلق بهذه الكتب.

الأصل فيها أن تُخرج أو أن تُقرأ مُسندة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-

الأصل فيها أن تُذكر الأحاديث المرفوعة المسندة إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، انتبهوا، هذه الكتب الأصل فيها أن تروي الأحاديث بالإسناد إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، هذا الأصل

فيها، قد يحصل أن تذكر بعض الأحاديث بدون إسناد أو بجزء من الإسناد، ويحصل أيضاً أحيانا أن تذكر موقوفات على الصحابة أو على التابعين، لكن هذا الموقوف ليس أصلاً وإنما هو تبع.

وأكثر من أورد الموقوفات والمرفوعات هو الإمام البخاري -رحمه الله- في الصحيح، لكن الإمام البخاري يجب أن يُتنبه أن هذه الموقوفات وغيرها لا تؤثر على الصحيح، لأنها ليست أصلاً داخلية في اسم كتابه، لأن اسم كتابه: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

والترمذي أيضاً لما قال: عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ومسلم لما قال: المسند الصحيح.

لأن المسند يجمع بين الرفع والاتصال، أو هو الرفع، إذن هي الأصل فيها أنها تروي الأحاديث المرفوعة، وهذا فرق بينها وبين المصنفات، المصنفات كمصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق: الآثار الموقوفة والمقطوعة هي الغالبة.

وحتى موطأ مالك كما قلنا هي الغالبة.

لكن هذه الكتب لا، الأصل فيها المرفوع، وفيها موقوفات على الصحابة وفيها مقطوعات على التابعين لكنها ليست بالكثيرة، وأكثر ما وقعت في البخاري، لكن أنت انظر إلى النسبة والتناسب بين المرفوع والموقوف والمقطوع.

أيضاً قلنا إنها تروي الأحاديث المسندة بالإسناد، هناك قلنا: معلقات، قال أبو هريرة كذا، أو قال أبو سلمة عن أبي هريرة كذا.

يعني يذكر جزءا من الإسناد ولا يكون متصلاً به، فهذه موجودة، معلقات البخاري كثيرة لكن ليست على شرطه ولا تدخل في حيز الصحيح.

وأيضاً هي موجودة عند غيره، حتى أن ابن ماجه ليست عنده معلقات، وليس عنده غير معلق واحد.

وهناك غيره عندهم معلقات، لكن أكثر من أكثر منها: البخاري.

ومسلم عنده عدد قليل جدا يعني لا يتجاوز أقل من عشرة.

المهم أن هذه الكتب فيها معلقات.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

قبل الصلاة كنا بدأنا في الكلام على الكتب الستة، وذكرنا أنها مُرتبة على حسب الأبواب، يعني أنها من قسم التصنيف على الأبواب وليست من قسم التصنيف على المسانيد، وذكرنا أنها مشتملة على كتب وأبواب تحتها؛ إلا الإمام المسلم -رحمه الله- فإنه ذكر الكتب فقط ولم يذكر تحتها أبواباً، وإن كان في الحقيقة وإن لم يذكر أبواباً ولكن ترتيب الإمام مسلم للحديث ترتيب الأبواب.

وقد جاء في عبارات بعض العلماء قال: أخرجه مسلم في باب كذا، فأحياناً يقصدون به الكتاب، الباب يعني كتاب كذا، وأحياناً قد يُقصد به التبويب المعنوي وليس الحقيقي، بمعنى أن الإمام مسلماً الآن لما مثلاً يأتي إلى صبغ الشعر بالسواد يأتي بالأحاديث الواردة فيه يتبع بعضها بعضاً، هي في الحقيقة مثلها مثل من قال: باب كذا، لكنه لم يَبِّبْ، لكن لا تجد مثلاً الإمام مسلماً يذكر حديثاً من أحاديث صبغ الشعر بالسواد، ثم يذكره ضمن أحاديث الصلاة ولا ضمن أحاديث اللقطة ولا ضمن أحاديث القرض أو النكاح، لا، يذكرها ويجمعها كلها في أبواب معينة، فهي صورتها صورة الباب لكنه لم يذكر لفظه باب.

إذن كتب وتحت الكتب أبواب، وقلنا إن الكتب يعبر عنها أحياناً بلفظ أبواب، عند ابن ماجه والترمذي، أما البخاري والنسائي فيذكرون (كتاب) وأما أبو داود فالغالب أنه يذكر (كتاب) وقد يقول أحياناً: أبواب.

هذه الكتب للإمام البخاري، بدأ بكتاب الوحي ثم بكتاب الإيمان ثم بكتاب العلم ثم الوضوء أو ما يتعلق بالطهارة ثم الصلاة، ثم ما بعدها.

الإمام مسلم بدأ بكتاب الإيمان ثم الطهارة.

ابن ماجه بدأ بكتاب أو بأبواب أتباع السنة، يطلق عليها بعضهم (المقدمة) ثم جاء بباب الطهارة.

أما بقية أصحاب السنن فبدأوا بالطهارة مباشرة.

لكن الذي يُنبه عليه في الترتيب هو الترتيب بين الأركان الخمسة، كيف رُتبت في هذه الكتب..

الإمام مسلم والترمذي رتبا الأركان الخمسة على حسب رواية ابن عمر المشهورة للحديث،

الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج، هكذا: الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج.

الإمام البخاري -رحمة الله عليه- قدم الصوم على الحج، وهذا طبعاً على إحدى روايات حديث

ابن عمر فيها تقديم الصوم على الحج، وأبو داود وافق البخاري على ذلك، يعني ذكر الصوم بعد

المناسك، لكن أبا داود فصل بين المناسك والصيام بكتاب النكاح والطلاق، يعني المناسك ثم

النكاح ثم الطلاق ثم الصوم، فهو في ترتيب الأركان قدم الحج على الصيام، لكنه فصل بين الصيام

والحج.

أما النسائي -رحمه الله- فجعل الصيام قبل الزكاة والمناسك، عنده الصلاة ثم الصيام ثم الزكاة

ثم المناسك، هذا النسائي.

وابن ماجه وافق النسائي على هذا، إلا أنه فصل بين الزكاة والمناسك بفواصل طويلة جداً، فصل

وفرق بينهما بنحو سبعة عشر كتاباً، بعدما ذكر الزكاة ذكر كتباً كثيرة، كتاب الطلاق، كتاب التجارات،

كتاب الكفارات، سبعة عشر كتاباً، ثم قال: كتاب المناسك، فعنده الصلاة ثم الصوم ثم الزكاة ثم

المناسك، لكن فصل بين المناسك والزكاة بفواصل طويلة من الكتب.

طبعا هذه الكتب مهمة، فهم هذا مهم؛ لأن الذي يبحث في الكتب يمكن أن يأتي لكتاب مثلا سنن ابن ماجه، وعلى العادة مرتب صيام ... ولا يجد الحج، وسهولة الوصول إلى المعلومة في معرفة ترتيب الكتب، هذا مهم لسهولة الوصول إلى المعلومة.

هذا الترتيب للكتب الخمسة، أما بقية الكتب أمرها سهل في الترتيب، لكن هذا من ناحية الأركان الخمسة.

أيضا هذه الكتب مما تشترك فيه: أن هذه الكتب فيها تكرار للأحاديث، بين مستقل ومستكثر، لكن هذا التكرار لفائدة حديثة أو فقهية، ليس هو مجرد تكرار، يعني أحيانا يحتاج للتكرار لتقوية طريق أو لبيان علته، لأن الحديث قد يكون له طرق، والحديث كيف تبين علته إلا بجمع طرقه؟

وأحيانا تعدد دلالة الحديث الفقهية، الحديث قد يكون فيه أكثر من حكم فقهي، فيعيد الحديث ويكرره لأنه مرتبط بالترجمة، وكل ترجمة تدل على ما لا تدل عليه الترجمة الأخرى من الفقه المستنبط من الحديث، وهذا طبعا أكثر منه البخاري - رحمه الله - وهو أكثرهم تكرارا، أكثر منه جدا؛ لأن الإمام البخاري له نظر، فكرر الأحاديث، لكن مع هذا التكرار إلا أنه لا يخلو من فائدة، البخاري أبدا كل حديث يكرره تجد فيه فائدة ليست في الرواية الأولى، هذه طريقة البخاري - رحمه الله - إلا ما نزر من الأحاديث، وإلا فالأصل أنه إذا كرر يضم إلى التكرار فائدة، وليس مجرد تكرار الأحاديث في جميع المواضع بنفس اللفظ والطريق.

وكثر تكرار البخاري - رحمه الله - للأحاديث حتى كرر بعض الأحاديث نحو من أربعين مرة؛ لجلالته - رحمه الله - في الفقه، هو إمام جليل في الفقه، عنده قوة استنباط كبيرة.

أيضا مما اشتركت فيه هذه الكتب الاختصار وتقطيع الأحاديث، وتقطيع الأحاديث معناه أن يأتي إلى الحديث ويذكر جزءا منه في هذا الباب وجزءا آخر في الباب الآخر.

والاختصار معناه أن يأتي إلى الحديث ويأخذ منه ما يختص بالترجمة دون أن يخل ذلك بمعنى الحديث، وهذا موجود فيها كلها، ولكن كما قلنا: وجود الشيء لا يعني التوافق في المقدار، لكنها موجودة في الجميع.

أيضا مما اتفقت عليه هذه الكتب أنها لم تكن كتب رواية فقط، بل جمعت أيضا إلى الرواية أنواعا من علوم الحديث، من بيان غريب الحديث مثلا، أو بيان أو توضيح غامض لحديث ما، أو تمييز مهمل من الرواة، أو تفريق بين راويين، ما يُعرف بالمُفترِق، وأيضا أحيانا بيان علة حديث، أحيانا تعديل أو تجريح لراوٍ، أحيانا نقل عن إمام، أحيانا نقل لرأي فقهي.

لكن ليسوا كلهم على درجة واحدة، هم كما قلنا يختلفون في ذلك ويتباينون، بين مقل ومستكثر.

من النقاط التي اشتركوا فيها أيضا أنه ليس لواحد منهم شرط في صحيحه قد نص عليه، وإنما ما يُذكر من هذه الشروط، شرط البخاري، شرط مسلم، شرط أبي داود، هذه كلها استنباطات من العلماء، وذلك باستقراء طريقة هذه الكتب أو بوجود بعض الإشارات التي قد يُستخلص منها الشرط، ولهذا لا نستطيع أن نجزم بأن هذا شرط البخاري أو شرط مسلم أو شرط أبي داود أو النسائي أو غيرهم من الأئمة الستة، إذن ليس لهم شرط.

أيضاً مما اشتركت هذه الكتب فيه أنه روى هذه الكتب عن مصنفها جماعات من الرواة، يعني كل هذه الكتب كل كتاب منها قد رواه جماعة عن هذا الإمام، وأكثر كتاب روي كتاب البخاري، رواه عنه أكثر من تسعين ألفاً، لكن طبعا مع أنه قد روى هذه الكتب عن هؤلاء الأئمة جماعات لكن كل كتاب له رواية مشهورة ومعتمدة وهي التي ينصرف إليها اسم الكتاب حين يُذكر.

أولاً: البخاري - رحمه الله - أشهر رواية عنه رواية محمد بن يوسف الفَرَبْرِي، توفي سنة ٣٢٠ هـ، وقد سمع الصحيح من الإمام البخاري مرتين، سنة ٢٤٨ هـ، وسنة ٢٥٢ هـ، أي قبل وفاة البخاري بنحو أربع سنوات، سمع عن البخاري مرتين.

أما صحيح مسلم فقد رواه إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري، المتوفى سنة ٣٠٨ هـ، وهذه طبعا هي الرواية المشهورة، وهي الرواية المعروفة التي عليها العمل، وإن كان لأهل المغرب رواية رواها أبو محمد القلانسي وهي رواية مغربية وموجودة، رواية المغاربة، ما تختلف عن هذه، إلا ربما زيادة حديث أو حديثين، لكنها معروفة عند أهل المغرب، ورواية المشاركة معروفة أيضا عند أهل المغرب وهي المعتمدة، رواية إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري.

وكانت قراءته وختم صحيح مسلم على الإمام مسلم في سنة ٢٥٧ هـ، أي قبل وفاة مسلم بنحو أربع سنوات، مثل الفَرَبْرِي قرأ على البخاري في ٢٥٢ هـ، قبل أربع سنوات، فرغ من قراءته على الإمام مسلم قبل وفاته بنحو أربع سنوات.

أبو داود أشهر الروايات عنه رواية أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي، المتوفى سنة ٣٣٣ هـ، أبو علي اللؤلؤي وروايته هي المشهورة المعتمدة عند المشاركة، وهي معروفة، ويأتي بعدها رواية أبي

بكر محمد بن بكر بن داسة، توفي سنة ٣٤٦ هـ، فهو متأخر عن اللؤلؤي بنحو ثلاثة عشر عاماً، لكن اللؤلؤي ما الذي يميز روايته؟ أولاً أنه قرأ السنن على أبي داود وكررها مدة عشرين سنة؛ لأنه كان وراق أبي داود، كان يقرأ عليه دائماً من السنن، ثم إن آخر قراءة قرأها على أبي داود في السنة التي توفي فيها أبو داود، قرأها عليه في البصرة، وهنا نذكر أمراً ما في قضية البصرة، البصرة كانت دار علم، ودخلها الزنج وعاثوا فيها فساداً وصارت خراباً وهجرها أهلها.

طيب ما الذي أعادها؟ جاء الأمير الذي كان في وقتها الموفق ولي عهد المعتمد الخليفة العباسي، وطلب من أبي داود طلبات، ومن ضمنها أن يعود إلى البصرة وأن يحدث فيها لأنها قد خربت، يحييها بالعلم، دل ذلك على أن الخراب يُحيا بالعلم، وأن الفتن تُدفع بالعلم كما قلنا لكم في كلام الأئمة أنهم عاشوا في عصر فتن، بأي شيء دفعوا هذه الفتن؟ بالعلم، دُفعت الفتن بالعلم، ولهذا في الحديث في صحيح مسلم "العبادة في الهرج" -والعلم من العبادة- "كهجرة إلي".

العلم هذا عبادة، وكيع بن الجراح يقول لأصحابه: لو كنت أعلم أن الصلاة أفضل من أن أحدثكم لصليت.

ولما دخل أبو زرعة الرازي إلى بغداد وكان فيها الإمام أحمد بن حنبل -والإمام أحمد أكبر من الرازي بكثير- ترك الإمام أحمد التحديث وحضر عنده وترك نوافل العبادات، هذا عندهم أفضل.

فالشاهد أن أبا داود أعاد الله به الحياة لما حدث في البصرة، وهي السنة الأخيرة التي حدث فيها سمعها اللؤلؤي، وكان تقدم لكن ما زال يحدث بالسنن، حدث بالسنن مع وجود الفتن، والأئمة كذلك كانوا يحدثون، لماذا؟

لأن الفتن تُدفع بالسنن، بسنن النبي -عليه الصلاة والسلام-.

والرواية الثانية رواية ابن داسة.

وله روايات أخرى، وذكر بعض الفروقات في بعض المواضع المِزِّي في تحفة الأشراف، أحيانا يقول: في رواية أبي سعيد ابن الأعرابي، وأحيانا في رواية الأشناني، وهكذا توجد عدة روايات، لكن المعتمدة والأكثر شهرة رواية اللؤلؤي، ثم تليها رواية ابن داسة، وهي مشهورة عند المغاربة، ولهذا دائماً الحافظ ابن عبد البر يدخل من طريق ابن داسة كثيراً.

إذن هذا ما يتعلق بسنن أبي داود.

بعد ذلك يأتينا جامع الترمذي، طبعاً هو يقال له الجامع، لكن يتجاوزون أحياناً يقولون: السنن، لكن المعهود - وهو الأحسن - أن يعبر بالجامع؛ لأن هذا هو الاسم الذي سماه به، كما نقله ابن خير في فهرسته.

الترمذي - رحمه الله - كما قلنا مثله مثل الأئمة روى السنن مجموعة سواء مشاركة أو مغاربة، لكن المشهور منها والمعتبر والمعتمد هو رواية أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب، المعروف بالمحجوبي، وهذا توفي في السنة التي توفي فيها أبو بكر ابن داسة، سنة ٣٤٦ هـ.

هذه رواية أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحجوبي، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ.

ابن ماجه رواية أبي الحسن القَطَّان علي بن إبراهيم بن سلمة القَطَّان، المتوفى سنة ٣٤٥ هـ.

أما النسائي فعنده السنن، عنده السنن الكبرى والصغرى، الصغرى تُسمى المُجتبى، الإمام النسائي ألف أولاً السنن الكبرى، فطلب منه الأمير أن يختصرها ويذكر أصحابها، لأنها الضعف من الصغرى، وفيها كتب مثل التفسير وخصائص علي أو فضائل علي، عمل اليوم والليلة، ليست في

الصغرى، بل يقولون إن بعض الكتب مثل -عمل اليوم والليلة- وغيرها هو أصلاً صنفتها كتباً مستقلة ثم أدخلها في السنن الكبرى، فهي كبيرة، ولهذا يعدها بعض العلماء من الجوامع.

اختصرها الإمام النسائي -رحمه الله- وسمى هذا الاختصار بالمُجتبى، طبعاً هذا هو المشهور عند العلماء، أن الذي اختصر هو النسائي نفسه وليس المختصر هو الراوي عنه، وهو أبو بكر بن السنن.

هذه رواية أبي بكر بن السنن للصغرى رواها عن الإمام النسائي قبل وفاته بسنة، حدث بها النسائي في مصر سنة ٣٠٢ هـ.

أما الكبرى فلها روايات، ومن أشهر رواياتها -طبعاً هناك رواية الكبرى لأبي بكر بن السنن وهناك رواية محمد بن معاوية بن الأحمر- وهذه رواية محمد بن معاوية إذا قالوا (السنن الكبرى) يقصدون هذه الرواية، وإلا فالسنن الكبرى رواها عنه ابنه عبد الكريم ورواها الحسن بن رُشيق ورواها حمزة الكناني وآخرون رَووا السنن الكبرى، فصار عندنا السنن الكبرى يرويها أبو بكر بن السنن والسنن الكبرى يرويها محمد بن معاوية بن الأحمر، هذه هي الروايات.

وهنا تنبيه، وهو أن هناك زيادات في بعض هذه الكتب من الرواة عنهم، زيادات وليست زوائد، زيادات يعني زادوها في أصل الكتاب لكن لم ينسبها إلى المؤلف، وإنما رَووها بأسانيدهم عن شيوخ آخرين غير المصنفين.

من ذلك صحيح البخاري، فالفربري له من الزيادات الحديثية زيادتان، وهما عبارة عن طريقتين لحديثين خرجهما البخاري من طريقتين آخرين، فهو زيادة طريق على البخاري فقط، يعني لم يأت بإضافة حديث على البخاري، فهذه زيادة الفربري.

عندنا الزيادة التي في صحيح مسلم زادها إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري راوي الصحيح عن الإمام مسلم وعددها ثلاث عشرة، وكلها طرق لأحاديث ذكرها مسلم، يعني ليس فيها شيء إضافة على الصحيح ولكنها عبارة عن طرق، فهو إذا قال -تجدها مميزة- قال أبو إسحاق، أو قال إبراهيم، أو قال إبراهيم بن محمد، أو قال إسحاق ابن إبراهيم، أو قال إسحاق بن إبراهيم بن محمد، كلها موجودة.

وأخطأ بعضهم حين ظن أن هذا شيخ للإمام مسلم، وليس بشيخ، هو تلميذ الإمام مسلم الذي يروي عنه الصحيح، لكن هذه الأحاديث أو الطرق لم يروها عن مسلم، فلذا يقول هو: قال إبراهيم، قال كذا، حتى تتميز زيادته عن أصل مسلم، وهي على كل متابعات وليست أحاديث مستقلة.

أيضا في صحيح مسلم زيادات من الراوي عن إبراهيم بن سفيان، وهو أبو أحمد الجلودي، هي أربع فقط، وتتميز، قال أبو أحمد، قال الشيخ أبو أحمد، قال الشيخ أبو أحمد محمد بن عيسى، فهذه الزيادات عبارة عن أربع زيادات، وكلها كما قلنا طرق.

يبقى زيادة أبي الحسن القطان، أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان على سنن ابن ماجه، له أكثر من أربعين زيادة، وعامتها متابعات، يعني طرق للحديث، فتجده يقول: قال أبو الحسن القطان، قال أبو الحسن بن السلامة، على كل هو لا يروي عن ابن ماجه.

بعد ذلك في سنن أبي داود في رواية أبي سعيد ابن الأعرابي، وهي ليست موجودة لكن نقل عنها بعض العلماء، فيها بعض الزيادات منه على سنن أبي داود.

والزيادات يُنبه عليها حتى لا يُنسب شيء إلى أصحاب السنن أو إلى المؤلفين وليست لهم، فممكّن أن ترى زيادة إبراهيم بن سفيان وتنسبها إلى مسلم وليست هي من رواية مسلم، لأن مسلما لَمَّا وضع الصحيح انتخبه من ثلاثمائة ألف حديث، وقال ما وضعت فيه حديثا إلا بحُجة، ولا تركت حديثا إلا بحُجة.

فكيف نضيف إليه ما ليس منه؟ ويمكن أن هذا الحديث لا يتوافق مع مسلم، هذه الرواية لا تصح مع مسلم، ويمكن أن هذه الرواية لا يقبلها مسلم، فنحن نقول: هذه الزيادات لا تُعطى حكم الصحيح ولا تنسب إلى المصنفين، ولكن عند التخريج يقال: أخرجه مثلا أبو الحسن القطان في زياداته على ابن ماجه، أخرجه إبراهيم بن سفيان في زياداته على مسلم، أو هذا من زيادة الفرّبري على البخاري.

من النقاط المشتركة بينهم أنه لم يذكر أحد منهم مقدمة لكتابه، إلا الإمام مسلم.

وهذه المقدمة مقدمة نافعة جدا؛ لأنها مشتملة على أمور كثيرة، في الجرح والتعديل، في الاتصال والانقطاع، وفي رواية الحديث، فهي على صغر حجمها لكنها مشتملة على قواعد وأصول في علم الحديث.

والعلماء كما ذكر ابن القيم في فروسية يفصلون ما رواه مسلم في المقدمة من الأحاديث -وهي قليلة- عمّا في الأصل؛ لأن الأصل هو الذي على شرطه، أما المقدمة فليست على شرطه، ولهذا عند التخريج يُقال: أخرج مسلم في مقدمة صحيحه، معناها أنه ليس على شرط مسلم، يعني لا تنسب إلى مسلم أنه صححه ولا خرّجه في الصحيح، خرّجه في مقدمة الصحيح؛ لأن الإمام مسلما بعدما انتهى من المقدمة ذكر أنه الآن يتدّى، معنى ذلك أن أول الأحاديث هو بداية الصحيح.

طبعاً ألفه الإمام مسلم - رحمه الله - بناء على طلب من غيره له، وهذا الذي طلب لم يصرح به الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه، لكن في ترجمة أحمد بن سلمة النيسابوري - وهو من خاصة أصحاب مسلم - من تاريخ بغداد ذكر أنه هو الذي طلب من مسلم تأليف الكتاب، فهذا الطلب من الإمام مسلم.

الإمام مسلم تأمل، لأنه طلب من الإمام مسلم أن يؤلف كتابة مختصرة في السنن، فالإمام مسلم تأمل، فقبل هذا بناء على أن الله - عز وجل - قد يجعل في هذا العمل عاقبة حميدة ومنفعة للناس، فهذا بحمد الله كان ما كان، وما زال منذ صُنّفه إلى يومنا هذا وهو يُتلى في كل مكان وذكر الإمام مسلم في كل مكان، فهذا العاقبة الحميدة.

والثاني أن الذي حفز مسلماً على قبول هذا الطلب: ما رأى من كثرة من يُحدث بالأحاديث الضعيفة والمُنكرة والقذف بها إلى عوام المسلمين.

فهذان السببان جعلوا الإمام مسلماً يجيب طلب من طلب منه، وصار عندنا هذا الطالب له أجر، هو الذي حمل مسلماً، "من دعا إلى هدى.." هذا دعا مسلماً إلى هدى، "من دعا إلى هدى كان له أجر..."

هذا الآن الأجر للطالب، والمطلوب منه وافق وألّف، فله أجر تأليفه.

الإمام مسلم تأمل، لماذا تأمل؟

لأن باب التأليف والإسناد إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - باب عسير وليس سهلاً، ولهذا فالإمام مسلم ما ألفه لا في يوم ولا في يومين ولا في ثلاثة، مكث فيه نحواً من خمسة عشر عاماً يؤلف هذا.

لا تعتقدوا أن هذه الكتب أُلِّفَت بين عشية وضحاها أو في سنة أو في سنتين، لا، أخذت عقوداً من الزمن، حتى سُنن أبي داود، كل هذه أخذت عقوداً، ويحدثون بها ويهذبون، حتى وصلت إلينا هكذا. فالإمام مسلم -رحمه الله- عَـلَّلَ في مقدِّمة الصحيح وقبل ذلك هذه الدعوة لِمَا ذكرنا من السببين، لأنه رجا أن تكون عاقبة هذا الفعل محمودة وأيضاً كثرة التحديث بالأحاديث الضعيفة والمنكرة التي تُلقَى على عوام المسلمين، جعله يُؤلِّف هذا الكتاب حتى يدعو الناس إلى السنة الصحيحة بدلاً من هذه الأحايث الواهية والمنكرة.

هذا بالنسبة للمقدمة، المقدمة نلاحظ ما ذكرها أحدٌ منهم.

لكن الترمذي -رحمه الله- ذكر في آخر كتابه كتاباً في العلل، هو كلام في العلل، وهذا عند بعضهم كالمقدمة عند مسلم، بدلاً من أن يضعه مقدمة وضعه في آخر الكتاب، وهو كتاب مليء بالقواعد، لا سيما في العلم الحديث، وأيضاً ذكر فيه أسانيدَه إلى الأئمة الذين نقل عنهم.

تعلمون أن الترمذي -رحمه الله- خزينة علم، خزينة في علم الرجال، في الحديث، في العلل، في الفقه، خزينة مليئة، حتى قال ابن العربي في مقدمة عارضة الأحوذِي: (إن في كتاب الترمذي ثمانية فنون) يعني من العلوم المذكورة.

طبعا الترمذي هذا خزينة علمية وأيضاً الترمذي فيه ميزة مهمة، يمكن أن تكون عنده أظهر من غيره من كتب السنن، وهي التطبيق العملي للحكم على الأحاديث، يقول: فلان لم يسمع من فلان، فلان أوقفه ولا يرفعه، والراجح وقفه.

المهم أنه يأتي بأشياء كثيرة ومهمة في كتابه، سواء من الإعلال أو من المتابعات أو غيرها، هو كتاب تطبيق عملي لعلم الحديث، وهذا من أهم مميزات كتاب الترمذي.

أيضا من الأشياء التي يُنبه عليها في هذا أن هناك أعمالا علمية مشتركة وقعت على هذه الكتب، يعني أن العلماء -رحمهم الله- قد صنفوا كتباً تتعلق بالكتب الستة مجتمعة.

فمثلاً ابن عساكر ألف المُعْجَم المُشْتَمِل، ذكر فيه مشايخ أصحاب الكتب الستة.

كتب الأطراف، أطراف المِزِي (تُحفة الأشراف) على الكتب الستة.

في الزوائد مثلاً زوائد الهيثمي (مجمع الزوائد) على الكتب الستة، زاد ما في مسند أحمد وأبي يلى والبزار ومعاجم الطبراني الثلاثة، زوائدها على الكتب الستة.

المطالب العالية، وجمعت ثمانية مسانيد، مسند مُسَدَد وعبد بن حُميد وغيرهم على الكتب الستة. إتحاف المهارة، من الزوائد على الكتب الستة.

فهذه هي كتب الزوائد، كتب الاطراف، كتب الشروط، شروط الأئمة الستة.

فهناك أشياء مشتركة، أعمال علمية أقيمت على هذه الكتب، مدارها هذه الكتب الستة.

وهناك طبعا أعمال على الصحيحين، وهناك أعمال على السنن، لكن ما نطيل بذكرها؛ لأن المقصود هنا الأشياء المشتركة.

نختم بأمر مهم، وإن لم يشتركوا فيه جميعا لكن في الحقيقة مُهم، وهو يتعلق بأسانيد هذه الكتب.

أو قبل الأسانيد نقول: يوجد أمر مشترك بين هؤلاء العلماء أو هؤلاء الأئمة، عندهم العبارات

المعروفة عند العلماء خاصة ما يتعلق بالصناعة الإسنادية وأيضاً الإحالات المَتْنِيَّة، يكادوا يكونون

متفقين عليها، أو هم متفقون عليها وإن اختلفوا قلة وكثرة، يعني مثل الإحالة، بنحوه، بمثله، أو مثلا

التحويل، حاء وحدثنا فلان، أو مثلا ما يتعلق بصيغ تحديث الإمام بصيغة أخبرنا أو حدثنا، هذه كلها أشياء جروا فيها على المنهج المتبع المعروف عند الجميع.

النقطة التي قلنا قبل قليل، وهي تتعلق بالأسانيد، الأسانيد -تعلمون- فيها عالي وفيها نازل، هم لا شك عندهم أسانيد رباعية وخماسية وسداسية، لكن تفرد أو تميز البخاري والترمذي وابن ماجه بالثلاثيات، يعني عندهم أحاديث بينهم وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة فقط، وكلما قل رجال الإسناد علا الإسناد، سُمي عاليا، إذا قلت الوسائط بين صاحب الكتاب والنبي -صلى الله عليه وسلم- سمي الإسناد عاليا، يُسمى الإسناد (العالي).

عندهم ثلاثيات، يعني بين البخاري والنبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة، بين الترمذي والنبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة، بين ابن ماجه والنبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة.

طبعا البخاري ثلاثياته اثنان وعشرون ثلاثيا، قد سبق شرحها في إحدى الدورات في هذا المسجد. الترمذي ليس عنده إلا ثلاثي واحد فقط، "يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر" هذا بين الترمذي والنبي -عليه الصلاة والسلام- ثلاثة أشخاص، إسماعيل بن موسى الفزاري، وعمر بن شاکر، وأنس -رضي الله عنه-، لكنه ليس عنده إلا ثلاثي واحد فقط.

ابن ماجه عنده من الثلاثيات خمسة، ولكنها بإسناد واحد ضعيف، جُبارة بن مغلس عن كثير بن سليم عن أنس -رضي الله عنه-.

طبعا لماذا أنس يقع في الأسانيد؟ لأنه من المعمرين، وعلو الأسانيد غالبا يأتي مع المعمرين.

أما أبو داود -رحمه الله- فقد اختلف هل عنده ثلاثي؟ لأنه يوجد حديث ظنه بعض العلماء ثلاثيا، صورته في الظاهر ثلاثي لكنه في حقيقته رباعي، وهو الأظهر، أنه رباعي، وليس عنده ثلاثي.

أما النسائي ومسلم فليس عندهما ثلاثيات، لا باتفاق ولا باختلاف.

أما بقيّة الأسانيد فموجودة، حتى وصل النسائي إلى أن يكون بينه وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- عشرة، وهو الحديث الوارد في أن "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن".

ومسلم مثلاً والبخاري عندهما تساعيات، يعني بينهما وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- تسعة. وكذلك ابن ماجه.

إذن ففي هذه الكتب الأسانيد إلى أن تنتهي بالعُشاري، وهو عند النسائي.

والثلاثي أعلاها، وهو عند ثلاثة من أصحاب المصنفات، البخاري والترمذي وابن ماجه.

هذا ما يتعلق بالأمر المشترك بينهما، بعد ذلك ننتقل إلى ترتيب هذه الكتب على الإجمال حتى نبدأ نقرأ -إن شاء الله تعالى-.

أولاً: ترتيب الكتب من حيث الصحة.

الصحيحان مقدمان على غيرهما، ولكن اختلف الناس أيهما أفضل؟ البخاري أو مسلم، وجمهور أهل العلم عن أن البخاري أفضل، ومرجحاته كثيرة، ثم يليه في الرتبة صحيح الإمام مسلم، أما كون البخاري ومسلم صحيحين فهذا لا إشكال فيه عند العلماء، وقد حكى كثير من العلماء الاتفاق على ذلك، يعني أن ما في الصحيحين صحيح، ولهذا ترون أهل العلم إذا قالوا: خرّجه البخاري ومسلم لا يحكمون عليه، لماذا؟ يقولون نكتفي بعزوه إلى الصحيحين عن الحكم عليه، بمعنى أنه خرّج البخاري أو مسلم أنه صحيح، وهذا تتابع عليه العلماء.

أشار ابن الصلاح قال: إلا أحرف يسيرة، يعني بعض الأحاديث التي حصل فيها خلاف قديم بين العلماء، والغالب أن الراجح مع الشيخين، لكن حصل فيها هذه مستثناة، وإلا فالأصل أن كلها صحيحة، وهذا أمر مهم يا إخوة؛ لأنه اليوم هناك تشغيب على مصادر الإسلام، والآن التشغيب شُغِبَ على الأنبياء، وعلى العلماء الأئمة، والتشغيب الآن على الكتب، لأن أمة ليس عندها كتاب مرجع تسقط الأمة، إذا أسقطنا البخاري سقطنا، وإذا أسقطنا مسلما سقطنا، ليس في هذا كلام.

هذه كتب يا إخواني تعرّض لها بعض المعاصرين الضلال بالنقد، ليس نقداً علمياً، نقد هوى، ولذلك تجد الذين ينتقدون ليس عندهم من التقوى ولا من الإيمان ولا من الدفاع عن الدين، تجده في كل وادٍ خبيث يهيم، ثم يأتي يتعرض للصحيحين، وأي واحدٍ يا -إخوان- هناك نقطة مهمة يجب أن تستصحبها معك، منذ ألف الصحيحان إلى اليوم وهمت كتابان متداولان مشهوران، شرحاً ودُرساً وقرئاً، كل ما تتصوّره من الأعمال صُنعت على الصحيحين، وتتابع الأئمة والفقهاء على الثناء عليهما وعلى تصحيح ما فيهما، فهل كان العلماء كل هذه القرون كلهم مغفلون لا يعقلون ولا يفهمون وليس عندهم عقول حتى يأتي عقل متأخر يستدرك على الأئمة، لا تتصور صحيح البخاري نسبة إلى البخاري ولا إلى مسلم، تصوّر صحيح البخاري ومسلم في محيط المسلمين والعلماء، انظر كيف هما عند العلماء والمسلمين، الموافقة عليه ماذا تعنيه؟ الموافقة على هذا العمل ماذا تعني؟ تعني أن هذه العقول العلمية بقوتها موافقة على ما فيهما.

طيب كيف يأتي هذا المتأخر الذي ليس له علم في الأمور الشرعية ولا بالحديث على وجه الخصوص وينتقد الصحيحين؟

أنا أريد من كل واحد يسمع شخصاً ينتقد الصحيحين أو هو يجيء في خاطره أن ينتقد الصحيحين أن يطرح سؤالين، السؤال الأول: من هم ومن نحن؟

الذي يتكلم في صحيح البخاري أو مسلم هل قرأ رياض الصالحين كاملاً؟ لم يقرأه، رياض الصالحين ألف ومائتا حديث تقريباً، هل قرأ بلوغ المرام؟ لم يقرأ بلوغ المرام كاملاً، وهو يسرد أحاديث بدون أسانيد.

حسناً، أبو داود انتخب السنن من خمسمائة ألف حديث، وإن لم تكن من الصحيحين، مسلم من ثلاثمائة ألف حديث استخرج لنا ثلاثة آلاف حديث يا إخوان، استخرجها، البخاري استخرجها من مئات الآلاف، هذا الاستخراج ماذا يعني؟

أولاً هو إنسان جمع الأحاديث، هذا أول شيء، جمع الأحاديث، من منا يجمع يا إخوان مائة ألف حديث؟

هؤلاء يا إخوان أئمة حُفاظ، هؤلاء لو تأتي بهم الآن وتأتي بأجهزة الحاسوب وتضعها أقسم بالله غير حانث - إن شاء الله - أن عندهم طرق وأحاديث ليست موجودة هنا. شيخهم الإمام أحمد يحفظ مليون حديث.

البخاري - رحمه الله - لما اختبره أهل بغداد في مائة حديث قلبوا عليه الأسانيد ليختبروه، لما دخل بغداد قالوا هذا آية من آيات الله، دخل بغداد كلما سألوه عن حديث يقبلون إسناده، يعطونه إسناداً ليس لهذا المتن، وكلما سألوه عن حديث قال لا أعرفه، سردوا عليه مائة حديث، فبعض الناس الذين رأوا البخاري قالوا: هذا الذي يتغنى الناس به ويتحدثون عنه؟ مائة حديث لم يعرفها، فلما انتهوا قال: لكن هذا الحديث، الصحيح أن المتن الفلاني رواه فلان وفلان وفلان، وساق الإسناد، والثاني كذا، جاء وأرجع المتون على الأسانيد الصحيحة، في نفس المجلس.

إسحاق بن راهويه الذي هو شيخهم، لما سألوه التحديث اتكأ على سارية في المسجد من بعد صلاة الفجر حتى أذن الظهر وهو يسرد الأحاديث حدثنا حدثنا، حفظاً.

ابن خزيمة لما سأله عن تفسير آية أورد عليها أكثر من ثلاثمائة حديث أو أثر بأسانيد مباشرة.
لا تحضير ولا كمبيوتر معه ولا كتاب ولا شيء، هذا الآن ليجمعوا هذه الأحاديث، هذه المرحلة الأولى، الجمع.

المرحلة الثانية يا إخوان مرحلة الفرز، الذي هو عبارة عن المقارنة بين الروايات، المقارنة بين الروايات ماذا تتطلب؟ أولاً تتطلب معرفة بأحوال الرواة، الإمام البخاري - رحمه الله - كل راوٍ حدث عنه من الصحابة أو من التابعين أو من غيرهم يعرف حال الراوي كاملاً، وله كتب مؤلفة في التواريخ معروفة، يعرف، بل بعضهم لم يسمع أحاديثهم حتى عرف أحوالهم، هذه معرفة حال الراوي.
الثانية.. في المقارنة بين الرواة معرفة أحوال الرواة هذه مهمة، من جهة الجرح والتعديل.
الثانية معرفة الاتصال والانقطاع بين الرواة.

الثالثة معرفة الالتقاء بالرحلات؛ لأن الراوي الذي يرحل غير الذي لا يرحل، يعني راوٍ يحدث عن إنسان في مكة وهو ما رحل من العراق إلى مكة والراوي الآخر لم يأت إلى العراق، معناه أنه يوجد انقطاع في الإسناد، فهو الآن ينظر إلى الإسناد والأحوال، ينظر إلى غرابة الأسانيد، غرابة المتون، ويفحص المتن، ثم بعد ذلك يقارن المقارنة الإسنادية أولاً بين الأسانيد، ما يقع من الاختلاف في الرفع والوقف والاتصال والإسناد والزيادة وغيرها، ثم بعد أن ينتهي، المتن يُعرض على القرآن وعلى السنن الأخرى لا يكون فيه نكارة، يعرضه على مرويات الراوي الذي رواه، هل روى ما يخالفه أم لا، فهناك عملية كبيرة ليست عملية بسيطة يا إخوان.

فحين تسأل تقول: من نحن ومن هم؟ تعرف مقدارنا وتعرف أن الذي عند الناس صفر وإن توفرت وسائل التقنية الحديثة لكنها لا تفيد شيئاً بالنسبة لهؤلاء العلماء.

فلذلك أنت لا بد أن تتصور عملية الحكم على الحديث، بعض الناس يتصور مثل الآن، يتصور عملية الحكم على الحديث يدخل على برنامج من هذه البرامج ويكتبون له: الحكم على الحديث، صحيح، وهو أصلاً ضعيف، حسن، وهو ضعيف، أو: ضعيف، وهو صحيح.

الذين يكتبون البرامج هذه لا يعرفون، ثم يقول: أنا أستخرج الحكم في دقيقة أو ثانية، هذا الذي يقول هذا الكلام ما عرف طريقة الأئمة ولا عرف الحديث.

ابن الملقن وهو من المتأخرين لما جاء عند رواية لحديث قال: مكثت فيها أبحاثها من سنة كذا إلى كذا التي هي مدة خمس عشرة سنة! فعثرت عليها في مسند عبد بن حميد.

خمس عشرة سنة يبحث عن رواية يا إخوة، طيب رحلة العلماء -رحمهم الله- عن ماذا يبحثون؟ أحياناً يبحثون عن طريق، أحياناً عن الحديث، أحياناً عن علو، لهم مآرب في الرحلة، والرحلة يا إخوان هذه ليست رحلة مثل ما نرحل الآن، نحن الآن نقول للطالب مثلاً تحضر الدرس يقول هو بعيد، نصف ساعة بالسيارة، السيارة مكيفة والأمور ميسرة، طيب هذا الذي يرحل هل تصورتم العهد السابق؟ حر وبرد وجبال وبحار وفقر وغربة، والأمور ليست متيسرة حتى في بلاد الغربية، ما فيها فنادق ولا فيها سكن، تصوروا؟ ويرحل من العراق إلى مكة إلى خراسان إلى الشام إلى مصر، كل الأئمة الستة رحلوا إلى هذه البلدان، بل بعضها رحلوا إليه مرارا.

تصور أنت البخاري الآن يخرج من بخارى ويذهب إلى العراق ويذهب إلى الشام وإلى مصر وإلى الحجاز ثم يرجع ثم يعود مرة أخرى، ما تفعل هذه الرحلة؟ ربما أحياناً يركب الإبل وأحياناً لا يركب، يمشي.

ولا تتصور أنه رحل إلى العراق ورحل إلى مكة ورحل إلى كذا، أود أن تربطها بالحالة التي كانت أولاً، "السفر قطعة من العذاب" كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-.

هذه الرحلة أحيانا تكون على حديث واحد فقط، يبحث عن الحديث، يتأكد من صحة الحديث.

فالحكم على الحديث يا إخوان ناتج عن جمع، ناتج عن مقارنة، ناتج عن قدرة على النقد، ولهذا ليس كل الرواة نقادًا، القلة منهم النقاد، وجمع منهم طائفة عليا ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل، وذكر سيرهم، وهي مقدمة جميلة جدا في سير هؤلاء الأئمة النقاد في الحديث، يعني الرواة والنقاد، ترجم لهم في مثل هذا الكتاب، مثل شعبة وعبد الرحمن بن مهدي والإمام أحمد وأبي حاتم وسفيان، إلى آخره، ترجم لهم تراجم وافية.

فالحكم على الحديث ليس بالأمر السهل حتى يأتي واحد إلى صحيح البخاري يتكلم فيه.

ماذا تحفظ من الأحاديث؟ كيف تعرف الصناعة الحديثية؟

ثم السؤال الثاني الذي قلناه أولا، تسأل نفسك دائما هل كان هؤلاء العلماء غير عالمين؟

البخاري ومسلم تتبعهما الدارقطني لاستخراج الأوهام التي عليهم، خرج بماذا؟ خرج بما لا يتجاوز مائة حديث، من الصحيحين مائة حديث، طيب مائة حديث كثير منها لا تعلق له بصحة الحديث أصلا، إنما في بعض طرق الحديث ورواياته، وهذا طبيعي، ما يخرج في الشواهد وغيره.

تأتي لأبي الفضل ابن عمار خرج أيضا جملة على صحيح مسلم، طيب والبقية؟ يعني الدارقطني في البخاري ومسلم ما وجد إلا نحو مائة حديث، طيب والباقي؟ الآلاف هذه أين تذهب؟ معناه أنها أحاديث صحيحة

وأبو الفضل ابن عمار الشهيد نفس الطريقة على مسلم.

مع أنه دافع عن الصحيحين وبيّن أن الحق الغالب مع الصحيحين.

ولكن من الذي انتقد؟ انتقد أئمة، انتقد الدارقطني، إمام كبير في العلم من أجل علماء الإسلام والحديث.

فالشاهد لا بد أن تطرح هذا السؤال: كيف أن هذه الأمة بفقهاؤها ومحدثيها وعلمائها منذ ذلك الزمان كانت غائبة عن هذا الحكم حتى خرج واحد في آخر الزمان يقول لك: هذا الحديث منته منكر. نقول: لا، ليس منته المنكر، فهمك المنكر فهمك هو المنكر، والدليل أن العلماء شرحوه وبينوه وما أنكروه.

إذن الصحيحان مقدمان، ثم البخاري مقدم على مسلم، وابن ماجه يعد في آخرها؛ لأن ابن ماجه - رحمة الله عليه - تفرد بأحاديث.

الأول البخاري والثاني مسلم في الصحة، وآخر الكتب الستة من حيث الصحة هو ابن ماجه، وهو أضعفها.

لأجل الوسط الذي نتكلم عليه بعد قليل.

ابن ماجه عنده أحاديث منكروة واهية، ولا سيما ما كان منها من الزوائد، لأنه كما قلنا له الزوائد على الكتب الستة بنحو أكثر من ألف وأربعمائة وخمسين حديثا.

أما بقية السنن الثلاث فالعلماء لهم أنظار مختلفة، واختار بعض المحققين ترجيح النسائي، يعني أنه يأتي في المرتبة الثالثة ثم يأتي بعده أبو داود ثم يأتي بعده الترمذي.

وهذا ترتيب ابن رُشيد - رحمه الله -، وهو يُفهم من كلام ابن حجر - رحمه الله - وأيضا بعضه قد يدل عليك كلام للحافظ الذهبي.

وبعض العلماء أطلق الصحة على سنن النسائي (المجتبى) منهم الدارقطني وعبد الغني بن سعيد المصري وابن عدي وابن السكن والخطيب البغدادي وأبو علي النيسابوري والحافظ الخليلي، أطلقوا عليها أنها صحيحة.

وأما ابن منده وأبو علي ابن السكن فقد أطلقا أيضاً على أبي داود أنه صحيح.

فالشاهد أن النسائي من حيث القوة أو الصحة يأتي في المرتبة الثالثة بعد الصحيحين، ومع ذلك نقول: ما في الصحيحين طبعاً صحيح، وما في عداها من السنن فيه صحيح وفيه ضعيف، وبعضها فيه منكر، وبعضها موضوع وهو في ابن ماجه أكثر شيء وفي غيره على قلة، نادراً.

طبعاً النسائي ليس عنده موضوع، والترمذي وأبو داود اختلف فيها، وابن ماجه عنده بعض الأحاديث موضوعة، يعني رواها بعض الكذابين أو المتهمين لكنها قليلة جداً بالنسبة إلى أحاديث الكتاب.

فالشاهد أنه من حيث الصحة الترتيب هكذا:

البخاري، مسلم، النسائي، أبو داود، الترمذي، ابن ماجه، هذا من حيث الصحة، لكن الذي فيها من أحاديث: الصحيحان ما فيهما صحيح، وأما السنن الأربع ففيها أنواع الأحاديث.

فإن قال قائل: عندنا أبو طاهر السلفي -رحمة الله عليه- لما ذكر كتاب أبي داود، السنن، ذكر أنه خامس الكتب المتفق على قبولها والحكم بصحتها عند أهل الحل والعقد من الفقهاء وحفاظ الحديث.

كيف متفق عليها ونحن نقول فيها صحيح وفيها ضعيف؟ قلنا إن السنن فيها صحيح وفيها ضعيف.

كيف يقول متفق عليها عند الفقهاء وحفاظ الحديث؟

متفق على قبولها والحكم بصحة أصولها..

طبعاً هذا كلام الإمام أبي الطاهر السلفي، حملته العلماء على أن النظر متوجه إلى مجموع الأحاديث، يعني يجمع كل الأحاديث، كل أحاديث السنن مع الصحيحين وتنظرها.

نقول: ليست هي كلها صحيحة لكن الغالب عليها الصحة، فلما كان الغالب عليها الصحة قال ما قال.

أما ابن ماجه فكما قلنا قبل قليل، قلنا إن ابن ماجه -رحمه الله- هو أكثرها ضعفاً، حتى أن المزي يقول: كل ما ينفرد به ابن ماجه ضعيف لكن هذا الكلام للمزي لم يوافق عليه، واعترض عليه الحافظ ابن حجر وغيره وبيّنوا أن واقع الحال أن فيها أحاديث صحيحة وأحاديث حسنة، والمتبع القارئ للأحاديث في مصباح الزجاجة للبوصيري ذكر فيه زوائد ابن ماجه وحكم عليها، فيها أحاديث كثيرة حكم عليها بالصحة، قد لا يوافق على بعضها في الحكم، لكن بعضها ظاهر أنه صحيح.

هذا من حيث الصحة، ثم نتقل إلى نقطتين، والقراءة تكون -إن شاء الله- بعد شيء قليل..

ترتيب الكتب هذه من حيث وفيات مصنفها قد مر معنا، من حيث الوفيات:

البخاري ثم مسلم ثم ابن ماجه ثم أبو داود ثم الترمذي ثم النسائي.

ترتيب هذه الكتب من حيث التخريج والعزو:

الذي استقر عليه العمل في حال التخريج والعزو ترتيبها على النحو التالي:

البخاري، مسلم، أبو داود، النسائي، الترمذي، ابن ماجه، بحيث أن الإنسان إذا كان يخرج يقول:

أخرجه مثلاً البخاري والترمذي، أخرجه مثلاً الترمذي وابن ماجه، أخرجه أبو داود والنسائي، أخرجه

مثلاً مسلم والترمذي، لكن لو غير لا يضر هذا، لكن جرى العمل على هذا عند المتأخرين، وهذا طبعاً سمت علمي يُستحسن الدروج عليه.

بعد ذلك ترتيب الكتب ستة من حيث عدد الأحاديث.

الحقيقة أن عدد الأحاديث فيه اختلاف، اختلاف المكرر، ولا يمكن الجزم، لكن في الجملة هي ليست بعيدة كل البعد، وإن كان هناك التفاوت.

أما من ناحية عدد الكتب الموجودة فأكثرها كتباً هو صحيح البخاري طبعاً، فيه سبعة وستون كتاباً.

وأقلها ابن ماجه، فيه سبعة وثلاثون كتاباً.

وأما مسلم فأربع وخمسون كتاباً، وأبو داود أربعون كتاباً، والترمذي ستة وأربعون كتاباً، والنسائي واحد وخمسون كتاباً.

كتب، وتحت الكتب قلنا أبواب، إلا مسلم.

لكن كم تحتها من الأحاديث؟ كم تحتها من الأبواب؟ هذه مختلفة.

بهذا نكون قد أتينا -إن شاء الله- على جملة مما يُبين ويعرّف بهذه الكتب ويعرّف بمؤلفيها، وإن

كنا كما قلنا كل واحد منها يحتاج إلى مزيد بسط ومزيد بيان.

لكن البخاري في جملة هو أحسنها تصنيفاً، فقهياً وصناعةً.

ثم يأتي مسلم، من حيث السياق، مسلم -رحمه الله- يجمع طرق الحديث في موضع واحد، وله سياق عجيب في الأسانيد، وسيأتي -إن شاء الله- أنموذج عليها.

وبعد ذلك النسائي، جمع بين طريقة البخاري ومسلم كما قال العلماء.

ثم يأتي أبو داود في حسن الفقه، وأبو داود -رحمه الله- فقيه، ولهذا كان من طريقته -كما ذكر ابن رجب- أنه يبدأ بالأحاديث الصحيحة؛ لأنه ينظر نظراً فقهياً.

الترمذي -رحمه الله- كتابه كتاب معلل، فيه أحاديث العلل على الأبواب، فهو غالباً ما يبدأ بالحديث المَعْلَل ثم يذكر بعده الحديث الصحيح.

أما ابن ماجه فهو -صراحة- أقلها دراسة عند العلماء، وليس في سنن ابن ماجه من العلوم الصناعية أو من علوم صناعة الحديث ما يمكن إبرازه، لكن من حيث الترتيب ومن حيث التبويب والفقه امتدحه أهل العلم من هذا الباب، وإن كان انتقد عليه إدخال الأحاديث الواهية، لكن الأحاديث الواهية يا إخوان أحياناً تدخل لماذا؟ لتعلم أنه ليس في الباب إلا هذا الحديث، لماذا؟ لأن أصحاب السنن ما التزموا لك بالصحة حتى يُنتقد، كأنه يقول: ليس في هذا الباب إلا هذا الحديث الواهي، أو هذا الحديث -مثلاً- الصحيح يعارضه هذا الحديث الواهي، يعني لهم مغازٍ حتى من ذكر الأحاديث الضعيفة، وليس ذكر الأحاديث الضعيفة مَعْبِياً في كل حال.

والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وقراءة الأحاديث إن شاء الله بعد الأذان.

عندنا الآن أوائل الأحاديث وأواخرها، يعني أول حديث في الكتاب وآخر حديث في الكتاب.

وطبعاً هو يُبرز شيئاً من المنهج، لكن على اختصار نتحدث عنه -إن شاء الله تعالى-.

الحديث الأول في صحيح الإمام البخاري - رحمه الله -، قال حدثنا الحُمَيْدِي عبد الله بن الزبير، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا يحيى بن سعيد، قال أخبرني محمد بن إبراهيم التَّمِيمِي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه".

طبعا هذا الحديث رواه الإمام البخاري، وهو أول حديث في صحيح البخاري، في كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

في هذا الإسناد، الإمام البخاري خرَّج الحديث مع أنه غريب، والغرابة مظنة الخطأ والنعارة، لكن ليس كل غريب يكون ضعيفا، من الغرائب ما هو صحيح.

وهؤلاء الرواة الذين أخرج عنهم الإمام البخاري هذا الحديث كلهم ثقات أثبات، فشيخه عبد الله بن الزبير الحميدي، والإمام - رحمه الله - بدأ بنسبه، قال: الحميدي عبد الله بن الزبير، عبد الله بن الزبير عطف بيان على الحميدي، ولم يقل اسمه بهذه الصفة إلا في هذا الموضع، مع أنه أكثر من الرواية عنه، يعني هذا من شيوخ البخاري الذين أكثر الإمام البخاري الرواية عنهم، لكن الإمام البخاري - رحمه الله - غالبا ما يخرِّج رواية عبد الله بن الزبير الحميدي عن سفيان، هو روى عنه عن غير سفيان لكن أكثر الروايات التي أخرجها في الصحيح إنما هي عن الحميدي عن سفيان؛ لأن الحميدي هو راوية سفيان بن عيينة وأضبط الناس فيه، فهو يخرج أحاديث سفيان التي رواها من طريق الحميدي، هذه جملة غالب ما في الصحيح من رواية الحميدي هي من روايته عن سفيان، وإن كان قد خرَّج له عن غيره، لكن على قلة.

طبعا هو أحيانا يقول: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي، وأحيانا يقول: حدثنا الحميدي، لكن قوله: الحميدي عبد الله بن الزبير فهو في هذا الموضع فقط.

وسفيان هنا، قال: حدثنا سفيان، هو سفيان بن عيينة، هو الإمام الجليل المعروف.

ويحيى بن سعيد الأنصاري ثقة ثبت.

ومحمد بن إبراهيم التيمي، هو من الثقات.

وعلقمة بن وقاص أيضا من الثقات الأثبات.

وعمر - رضي الله عنه - صحابي لا يُسأل عنه.

كل هذا الإسناد عالٍ، هذا الإسناد من الأسانيد العالية في صفات رواتها، وإن كان هو سداسيا، عبد

الله بن الزبير عن سفيان عن يحيى عن محمد بن إبراهيم عن علقمة عن عمر، ستة، يعني سداسي

للبخاري، والبخاري عنده سداسيات كثيرة.

ثم هذا الحديث المذكور هنا خرّجه البخاري أيضا في مواضع أخرى، وكما قلنا، البخاري قد

يكرر الحديث، لكن البخاري لما خرّجه في المواضع الأخرى ذكر فيه فائدة في التخريج، يعني التكرير

ليس بدون فائدة، ولكن فيه فوائد.

وهذه الفوائد هي فوائد إسنادية في الأصل لأنه رواها من طرق أخرى غير هذه الطريق، يعني رواها

من طرق أخرى عن يحيى بن سعيد، التي عندنا رواية سفيان، لكنه من رواية الحميدي عن سفيان.

جاء في مواضع أخرى: رواه عن محمد بن كثير عن سفيان، هذا شيخ آخر للبخاري.

أيضا رواه عن غير سفيان، رواه من طريق حماد بن زيد عن يحيى.

ورواه أيضا عن طريق قُتَيْبَةَ عن عبد الوهاب عن يحيى.

هناك فوائد ذكرها، من تأملها عرفها.

وهذا الحديث طبعاً هو أصل عند العلماء، من الأصول المعتمد عليها، جعله بعضهم نصف العلم وبعضهم ربع العلم، وإنما هو نصف العلم لأن قيام الدين على الإخلاص والمتابعة للنبي - صلى الله عليه وسلم -، فالبخاري - رحمه الله - صدّر به كتاب بدء الوحي ليبين أن هذا الوحي المنزل من عند الله يحتاج في العلم به والعمل به إلى أن يكون الإنسان مخلصاً لله تعالى فيه، ولهذا استحَب بعض العلماء أن يبدأ كل مصنّف كتابه بهذا الحديث.

وهذا الحديث يتعلق بالنية، والنية تتعلق بأصل العمل وصفته، بمعنى أن النية لها أثر في أصل العمل في قبوله أو رده، ولها أيضاً تعلق بصفة العمل من حيث التغيرات بين العبادات، فمثلاً صلاة الظهر والعصر هي أربع ركعات سواسية، لكن ما الذي يميز هذه عن هذه؟ هو ما يتعلق بالقلب، إذن فهو نستطيع أن نقول في أصل العبادة أو في تمييز العبادة، قد تتميز عبادة عن عبادة، وقد تتميز عبادة عن عادة.

قد يكون العمل واحداً، لكن شخص يفعله عادة وشخص يفعله عبادة، مثلاً الاغتسال يوم الجمعة، إذا شخص اغتسل وهو ينوي غسل الجمعة المستحب، وآخر اغتسل لم ينو هذه النية، عادة عنده أن يتنظف كل يوم يغتسل نظافة فقط، هذا له أجر وهذا الآخر ليس له أجر، وحصل التمييز بين العبادتين بالنية.

وطبعاً هذا الحديث أُلّف في مؤلفات كثيرة، وهو حديث مشهور، وهو حديث اتفق عليه الشيخان وأخرجه أيضاً أصحاب السنن الأربعة.

بعد ذلك ننتقل إلى آخر حديث في صحيح البخاري، آخر كتاب في صحيح البخاري هو كتاب التوحيد، وهذا الحديث ذكره آخر حديث.

قال الإمام البخاري: حدثني أحمد بن إشكاب، قال: حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زُرعة عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"

هذا ذكره الإمام البخاري في باب: ونضع الموازين القسط ليوم القيامة، من كتاب التوحيد، فهذا الحديث حديث غريب مثل الأول، وقد استغربه الإمام الترمذي وصححه، قال: حديث حسن صحيح غريب.

الغرابة فيه أن محمد بن فضيل تفرد بهذا الحديث، وتفرد به من قبله شيوخه، يعني تفرد به محمد بن فضيل عن عمارة، وعمارة تفرد به عن أبي زُرعة، وأبو زُرعة تفرد به عن أبي هريرة.

أحمد بن إشكاب الذي في الإسناد هذا من ثقات الحفاظ، وقد خرّج له البخاري فقط من بين أصحاب الكتب الستة، لأن كل إمام من أصحاب الكتب الستة له تفردات في الأحاديث وفي الرواة، هذا مما تفرد به الإمام البخاري -رحمه الله-.

وأحمد بن إشكاب هذا روى عنه البخاري في صحيحه ثلاثة أحاديث كلها من طريق محمد بن فضيل، ثلاثة أحاديث كلها يرويها عن محمد بن فضيل.

والراوي الثاني هو محمد بن فضيل، وهو محمد بن فضيل بن غزوان الضبي الكوفي، وأحمد بن إشكاب أيضا كوفي، وأيضا محمد بن فضيل ثقة، وخرّج له أصحاب الكتب الستة.

عن عمارة بن القعقاع الضبي الكوفي أيضا، هو ثقة مُخرج له في الكتب الستة.

وأبو زُرعة هو أبو زُرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي، وهو أيضا ثقة مُخرج له في الكتب الستة.

فالإمام البخاري - رحمه الله - خرّج هذا الإسناد أو هذا الحديث على غرابته لماذا؟ لأن الذي تفرد به أحمد بن إشكاب، وأحمد بن إشكاب ثقة حافظ، ومن دونه أيضا ثقات.

هذا الحديث خرّجه الإمام البخاري في مواضع أخرى، لكن ذكر له شيوخاً آخرين، رواه عن زهير بن حرب وعن قتيبة عن ابن فضيل، صار عندنا أحمد بن إشكاب تابعه على هذا الحديث زهير بن حرب وعتيبة من سعيد، وكلاهما من الثقات الأثبات، وهو أيضاً ثقة حافظ، فهو لم يتفرد بالحديث وإنما التفرد ممن دونه.

وهذا الحديث - لو لاحظنا - الحديث الإسناد الأول كان سداسياً، وهذا خماسي، إذن البخاري يخرج خماسياً ويخرج سداسياً.

إذن هذا الحديث أيضاً أخرجه مسلم وأخرجه أيضاً أصحاب السنن إلا أبا داود، لم يخرجه، والنسائي خرّجه في عمل اليوم والليلة الذي هو أحد كتب السنن الكبرى.

طيب، هذا الحديث قال: "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان..." إلى آخره، وطبعا الحديث كما تعلمون جاء بروايات بعضها "كلمتان خفيفتان على اللسان" يعني فيه تقديم وتأخير، والشاهد من هذا الحديث قال: في باب: ونضع الموازين القسط ليوم القيامة، ما علاقته؟ قال: ثقيلتان في الميزان، ومعنى ذلك أن الأعمال توزن يوم القيامة، لأن الوزن يوم القيامة ثابت، ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨]، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٦].

فُتوزن الأعمال ويوزن العامل، هذا دليل على أن الأعمال تُوزن، فالبخاري خرّجه لأجل أن يبين أن الأعمال تُوزن يوم القيامة.

وهذا الحديث من الأحاديث التي شوق فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- أُمَّته؛ لأنه بدأ بالخبر قبل المبتدأ، لأن المبتدأ "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" ولكن بدأ بالخبر، قدّمه وذكر له صفات، "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان في الميزان خفيفتان على اللسان" ذكر له ثلاثة أوصاف، هذه الأوصاف الثلاثة مع تقديم الخبر الموصوف بها يقول العلماء: لتشويق المخاطب بما سيقال له من المبتدأ الذي يتعلق به الحكم الشرعي.

والله تعالى أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث: "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن" الحديث السابق.

هاتان الكلمتان كما قلنا جاء وصفهما بثلاثة أوصاف: أولاً كونهما محبوبتين إلى الرحمن، والثاني كونهما خفيفتين على اللسان، والثالث كونهما ثقيلتين في الميزان، فهذه ثلاث صفات لهاتين الكلمتين.

ثم جاء ذكر الكلمتين: سبحان الله وبحمده، هذه الكلمة الأولى، والثانية: سبحان الله العظيم.

طبعاً عندنا كلمة سبحان، سبحان هي كلمة دالة على التنزيه، فإذا سبحت الله تعالى فمعناه أنك نزهت ربك -جل وعلا- عن النقائص والعيوب، وهذه اللفظة دالة على أعلى مراتب المبالغة في التنزيه، (سبحان) هذه كلمة تدل على أعلى مراتب المبالغة في التنزيه؛ ولهذا أجمع العلماء على أنه لا يستحقها إلا الله، فلا يجوز أن تقول: سبحان فلان هذا لا يجوز.

وقد ذكر أهل العلم، جمع من أهل العلم نصوا على عدم جواز ذلك، منهم الماوردي ومنهم أبو العباس القرطبي ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية ومنهم السمعاني في تفسيره ومنهم ابن ناصر الدين في شرح هذه الكلمة، وغيرهم، ذكروا أنه لا يجوز ذلك للمخلوق، يعني هذا إنما هو لله -عز وجل-.

كما قال ابن عباس: (سبحان الله) كلمة رضيها الله لنفسه.. يعني ما رضيها للمخلوقين.

والحسن البصري يقول عن هذه الكلمة: (سبحان الله) اسم لا يستطيع الناس أن يتحلوه.. يعني لا شرعاً ولا قدراً، لأنه ما دام مخلوقاً فهو لن ينزه عن جميع العيوب؛ الذي يُنزه عن جميع العيوب هو الله -سبحانه وتعالى-.

قال «سبحان الله وبحمده».

"وبحمده" هنا للعلماء -رحمهم الله- كلام في هذا العطف ومعنى هذه الواو، لكن نحن نذكره بشرح مبسط، هو عبارة عن الجمع بين التسبيح والتحميد، فكأنه يقول: أُسَبِّحُ الله -عز وجل- حال كوني حامداً له، لماذا؟ لأن الله هو الذي أقدرك على التسبيح.

والحمد هو الشاء على الكمال والإحسان، يعني إذا أثنت على أحد أو حمدت أحدا فمعنى أنك أثنت عليه، إما على إحسانه إليك وإما على كماله في فعله، في صفته، في أي شيء، والله -عز وجل- هو المستحق للثناء المطلق والحمد المطلق، ولهذا حين نقول: الحمد لله معنى ذلك أن المحامد قد استغرقتها الله -عز وجل- كلها، كل المحامد يستحقها الله -عز وجل-، كل المحامد.

فلهذا حين نقول: "الحمد" معناه أنك تثني على الله -عز وجل-، على كماله لأنه -عز وجل- كامل في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، كامل في كل شيء، وتثني عليه بما أعطاك وأسدى إليك من معروف، هذا تحمد الله -عز وجل- عليه.

ولهذا جاء في الأحاديث مشروعية أن الإنسان إذا أكل الأكلة أنا يحمد الله وإذا شرب الشربة أن يحمد الله، لماذا؟ لأن هذه الأكلة والشربة الله -عز وجل- هو الذي منحك إياه، فهو معروف من الله عليك.

هذا هو معنى الحمد، وقد جاء اقترانها كثيرا في كتاب الله -عز وجل-، التسبيح والتحميد، ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٥] ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤].

اقرنت، واقرنت أيضا بالتهليل ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

واقرنت أيضا بالاستغفار ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣].

واقترنت بالتكبير، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- علّمنا أن نقول أدبار الصلوات "سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر" فهذه اللفظة لها ارتباط بكثير من الأمور الشرعية.

والكلمة الثانية "سبحان الله العظيم".

قد قال تعالى "فسبح باسم ربك العظيم"

والعظيم هنا هو صفة لله -عز وجل-، وهذا دالٌّ على أنه -عز وجل- عظيم في جميع صفاته، ليس هذا مختصاً بصفة واحدة، بل هو عظيم في كل شيء من صفاته جل جلاله.

وهذا الحديث إن شاء الله قد انتهينا منه.

ثم ننتقل بعد ذلك إلى صحيح الإمام مسلم..

قلنا إن الإمام مسلم بدأ صحيحه بكتاب العلم، قال الإمام مسلم -رحمه الله- وهو أول حديث في صحيحه:

حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، قال حدثنا وكيع عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر، ح، وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري -وهذا حديثه- حدثنا أبي قال: حدثنا كهمس عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، وذكر الحديث...

الآن نتكلم على الأول ثم ننتقل، لأن الحديث طويل.

هذا الحديث، الإمام مسلم -رحمه الله- عنده صنعة حدِيثية مهمة جدا في كتابه، وهذا جزء من هذه الصناعة الحديثية، وقلنا إن مسلما برزت عنده الصناعة الحديثية في سوق الأسانيد، وبرزت عند جمع الأحاديث في موضع واحد، هذه عند الإمام مسلم ميزت كتابه.

قال حدثني أبو خيثمة، أبو خيثمة زهير بن حرب، أبو خيثمة كنية، زهير بن حرب هذا هو الاسم، إذن هو عطف بيان، وزهير بن حرب هذا من شيوخ الإمام مسلم الذين أكثر عنهم في صحيحه.

والجماعة أصحاب الكتب السادة رووا عنه، سوى الترمذي، لم يخرج له شيئاً، والنسائي خرج له لكن بواسطة، أما البخاري فبدون واسطة، مسلم بدون واسطة، أبو داود بدون واسطة، ابن ماجه بدون واسطة، روى عنه النسائي أحياناً بواسطة راوٍ أو راويين، الترمذي ما خرج له يعني ما خرج له، لا على سبيل أنه شيخه ولا على أنه راوٍ.

قال: حدثنا وكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي، وهذا إمام معروف ثقة ثبت، كان من الأئمة والعلماء العباد.

هناك مسألة مهمة أذكرها، وكيع -رحمة الله عليه- من الأئمة الأثبات، ومن المشهورين بالزهد والعبادة والورع، حتى أنه كان لعبادته أثر على أهل بيته وخدمه، كان يصلي في الليل حتى صار أهل بيته وجواريه -الخدم- يصلون الليل.

وكان يصوم الدهر، إذا قال العلماء: يصوم الدهر ليس معناه يصوم كل الأيام، لأن هذا منهي عنه، النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن صيام الدهر.

إذا وجدت في التراجم كان يصوم الدهر يعني يصوم يوماً ويفطر يوماً، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- سمي ذلك صيام الدهر، يفطر يوماً ويصوم يوماً، صيام داود -عليه السلام-.

وذكروا له من العبادة الشيء الكثير.

لكن حين نأتي إلى مسألة فقهية معروفة عند الفقهاء، أهل الكوفة كانوا يشربون النبيذ، معناه إذا نبذوا الشيء -من غير العنب-، ليس من العنب، لكن من غير العنب نبذوه يعني وضعوه في ماء ثم اشتد، يشتد ثم يتحول إلى خمر، أهل الكوفة يرون أنه لا بأس بشربه، وكان يشربه كبار العلماء، سفيان الثوري العالم العابد الكبير الإمام الذي يقولون: إذا ذكر عنده الموت بال دمًا، ووكيع يشربه، يشربون النبيذ؛ لأنهم فقهاء يتأولون، والجمهور على خلافه إذا اشتد وجب إلقاؤه ولا يجوز شربه، فهم إذا اشتد عندهم يشربونه.

فهنا يا إخوان مسألة مهمة، العالم المعروف بالاتباع إذا فعل شيئاً فأخطأ لا يُخرج من السنة أو يبدع أو يضل، لا هذا اجتهاد علماء وفقهاء، العالم يُحترم ويُعظم والخطأ لا يتابع عليه، هذه سياسة أهل للعلماء، العلماء يُجلّونه، الإمام أحمد -رحمه الله- وكان ممن يحرم النبيذ إذا اشتد، شيخه وكيع، ويجله ويعظمه، شيخه وكيع، مع أنه كان ممن يشرب النبيذ، لكنهم فقهاء ويتأولون، أئمة لكن مع زهد وعلم وورع وتقوى وإيمان، هذه المسائل ما عملوها هكذا يعني مجرد هوى، لا، لهم نظر، وإن كان الجمهور خطأهم في ذلك لكن هؤلاء أئمة يجب أن يُرد ما أخطأوا فيه لكن في المقابل يجب احترامهم وإجلالهم وتقديرهم، وهذا منهج ينبغي أن يكون عليه طالب العلم، ليس كلما أخطأ واحد بدع أو ضلل أو هجر أو عودي، لا يا إخوان، الإمام الشافعي -رحمه الله- يقول: في الخلاف سعة، هو له أوجه كثيرة، لكن من سعة الخلاف أن الإنسان لا يهجر أخاه، لا يضل أخاه، لا يفسق أخاه، لا يبدع أخاه؛ لأنه متأول، فهذه نقطة يتبها لها طالب العلم.

قال: عن كَهَمَس، هذا كَهَمَس بن الحسن التميمي، من أهل البصرة، وهو ثقة مخرج له في الكتب الستة، وكَهَمَس بفتح الكاف والميم وإسكان الهاء، كَهَمَس، وهذا راوٍ معروف.

هناك راوٍ آخر يقال لك كَهَمَس بن المنهال خَرَج له البخاري - رحمه الله - مقرونا بغيره، لكنه متأخر الطبقة عن هذا، لأن كَهَمَس هذا متقدم في الطبقة الخامسة، وهذا في الطبقة التاسعة.

عن عبد الله بن بُريدة، عبد الله بن بُريدة بن الحُصيب الأسلمي وهو وثقة أيضا مخرج له في الكتب الستة.

عن يحيى بن يَعْمَر، بفتح الياء وإسكان العين وفتح الميم، وهو من أهل البصرة وأيضا حديثه في الكتب الستة.

قال: وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، من القائل: وحدثنا؟ مُسلم.

هذا الآن قال: حَ وحدثنا، كلمة حَ وحدثنا، كلمة حَ ماذا تعني؟ التحول من إسناد إلى آخر، وهذه أكثر منها مُسلم جدا في كل الكتاب، لماذا أكثر منها مُسلم؟ لأن مُسلما يسوق للحديث طرقا كثيرة، فيحول كثيراً هذه الأسانيد، الآن حول يعني انتقل من إسناد إلى إسناد آخر، لكن هذا الانتقال ليس معناه انتقالا كلياً، لأن الإسناد الأول لم ينته بعد.

قال: وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، وهو ثقة، لكن لم يخرج له الجميع، إنما خَرَج له البخاري ومسلمة وأبو داود والنسائي، وأما الإمام البخاري - رحمه الله - فقد خَرَج له لكن بواسطة أو معلقا، الأوائل خرجوا له بدون واسطة، يعني رَووا عنه مباشرة، أبو داود ومسلم خرجوا له بدون واسطة، النسائي خرج له بواسطة، والبخاري خرج بواسطة

ومعلقا، وهذا يفيد أن مسلما رواه بدون واسطة فعلا على شيخه البخاري، البخاري روى عنه بواسطة وهذا علو من مسلم على شيخه البخاري.

ويفيد فائدة أخرى، أنه ليس كل من أدركه الشخص من الرواة يكون قد سمع منه، قد تدركه لكن ما تسمع منه.

قال: وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري وهذا حديثه.

هذا من الإمام مسلم أيضا مهم، لأنه دائما الإمام مسلم يعين لفظ الحديث لمن.

هنا قال: وهذا حديثه، يعني اللفظ الذي ساقه مسلم لفظ من؟ لفظ عبيد الله، والآخرون روه لكن ليس بهذا اللفظ تماما.

وهذا حديثه، حدثنا أبي.

أبوه من هو؟ هو معاذ بن معاذ العنبري، وهو أيضا ثقة متقن، وحديثه مخرج في الكتب الستة.

قال: عن ابن بُريدة، ابن بُريدة هذا هو المبهم في الإسناد، هذا المبهم هنا هو المذكور قبله، عبد الله بن بُريدة، لماذا؟ لأن بُريدة له عبد الله وسليمان، كلاهما مخرج له في الصحيح.

لكن المراد بابن بُريدة المبهم في الثاني هو المبيّن في الإسناد الأول، الذي هو عبد الله بن بُريدة، وهو كما قلنا ثقة.

عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر في البصرة معبد الجهني.

يعني نفى أن يكون الله - عز وجل - علم الأشياء قبل وقوعها، يعني أن الأشياء لا يعلمها الله إلا بعد وقوعها، لعنهم الله، هؤلاء القدرية الأوائل، قالوا: إن الأمر أنف، يعني أن الله لم يعلمه إلا بعد وقوعه، لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها، وهذا تكذيب للقرآن ولما أجمعت عليه الأمة، ولهذا هؤلاء طائفة كفار، هذا كفر بالله تعالى، لأن من نفى علم الله فقد كفر، هذا نفى لعلم الله.

قال: فانطلقتُ أنا وحميد بن عبد الرحمن حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -...

حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري، وهو من الثقات المخرج لهم في الكتب الستة أيضاً، مع يحيى بن يعمر لما قيل هذا الكلام طلبوا أهل العلم، وخصوا الصحابة بذلك لأنهم أعلم من غيرهم، وكان في ذلك الوقت يوجد عبد الله بن عمر، فوافوا عبد الله بن عمر.

قال: فوفق لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد، فاكتفته أنا وصاحبي، أهدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننتُ أن صاحبي سيكلُ الكلام إليّ فقلتُ: أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناسٌ يقرأون القرآن ويتقفرون العلم.

قوله: سيكلُ الكلام إليّ، قال العلماء: هذا من حسن أدب المصاحب، لأنه لم يتكلم إلا لما ظنَّ أن صاحبه سيكلُ الكلام إليه، لوجود القرائن الدالة على ذلك، حتى لا يستأثر بالكلام عن صاحبه، إذن لم يتكلم إلا لأنه علم من القرينة أن صاحبه سيحيل الكلام عليه.

ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويتقفرون العلم..

أي يطلبون العلم ويتبعون العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف.

فهو الآن ذكر أول شيء الحالة والصفة التي هم عليها، ثم ذكر المقالة.

هم الآن لماذا سألوا؟ لأن هؤلاء يقرأون القرآن ويطلبون العلم ويتتبعون العلم، مثل الخوارج يقرأون القرآن، هذه الصفة فيهم قد تكون هذه الصفة لمن نظر إليها لأول وهلة يظن أنهم لم يقولوا خطأ، لكن المقالة التي قالوها أن لا قدر وأن الأمر أنف هذا خلاف القرآن؛ لأن الله يقول ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحج: ٧٠].

فالمقالة تخالف الصفة، فطلبوا من يسألون، طلبوا فوفق لهم عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنه- وسألوه، قال: وإنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف، أي مستأنف ليس لله -عز وجل- به علم إلا بعد حدوثه.

تعلمون أن هذا باطل، والقدر مراتبه أربع: علم الله وكتابته ومشيبته وخلقته، كل شيء لا يكون إلا ويمر بهذه، علم الله المحيط، يعلمه الله، والكتابة في اللوح المحفوظ، وشاءه وقدره، لا شيء يقع بغير مشيبته لأن المملك ملكه -جل وعلا-.

ثم بعد ذلك يأتي الخلق، هذه مراتب العلم الأربع، وهؤلاء نفوا العلم، نفوا العلم إذن نفوا القدر. قال ابن عمر: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني.

لعظم هذه البدعة غلظ ابن عمر في القول، وأعلن البراءة منهم، وإذا أعلن البراءة منهم ما معناه؟ معناه أن الأمر الذي فعلوه من الأمور العظام التي تقتضي البراءة منهم.

قال: والذي يحلف به عبد الله، وهو يحلف بمن؟ يحلف بالله -عز وجل-، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر.

لأن الله يقول ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٥٤] هذا المعنى.

ثم قال: حدّثني أبي (عمر بن الخطاب) قال: بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر... ثم اقتصّ الحديث الذي فيه مراتب الإسلام والإيمان والإحسان، وهو معروف طبعاً، هذا الحديث من الأحاديث التي هي في بيان الإسلام ومراتبه.

فعندنا الإسلام بيّنه النبي -صلى الله عليه وسلم- بخمس مراتب، أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمشاً وتحتج البيت.

فهذا هو الإسلام، لكن هذا الإسلام لا يُغني ما لم يكن معه إيمان؛ لأنه إذا لم يكن معه إيمان فهو نفاق، لكن لا ينفع العبد في الآخرة إلا الإسلام الذي اقترن به إيمان القلب، لا يكون كذلك إذا عمل هذه الأشياء إذا قال لا إله إلا الله وشهد أن محمداً رسول الله وأقام هذه الأركان الخمسة لكن لم يؤمن قلبه فهذا منافق.

لكن فعله لهذه الأشياء وشهادته أن لا إله إلا الله وأداء الصلاة والزكاة هذه تعصم دمه في الدنيا فقط، لكن الآخرة ما ينجو إلا بإيمان القلب، مع هذه الأعمال.

ثم ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- الإيمان، لما سئل عنه قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، وهذا هو محل الشاهد.

فهو ركن من أركان الإيمان، من أنكركنا من أركان الإيمان فقد كفر، ابن عمر ما قال كفر لكن عندنا: إني بريء منهم وأنهم برآء مني.

هذا شيء، لأنه إذا برئ منهم ما معناه؟

لأن المسلم ما دامو مسلماً بينك وبينه صلة، لكن تنقطع الصلة بالكفر بالله -عز وجل-؛ لأن الكافر هو الذي تنقطع به الصلة مطلقاً، أما المؤمن فتواليه، لكن موالاته المؤمن بقدر ما فيه من الإيمان، ما يستوي المؤمن الصادق صاحب السنة مع المبتدع، ولا العاصي مع الفاسق.

فإذن قوله: إني براء منه وإنيهم براء مني، ثم استدلل بالحديث، والحديث فيه "وأن تؤمن بالقدر" ومن ترك ركناً من أركان الإيمان ولم يؤمن به فقد كفر، إذن فمعنى ذلك أنه هؤلاء كفار، لأنهم نفوا علم الله -عز وجل- وقالوا لا قدر، إذن ماذا؟ هم لم يؤمنوا بالركن السادس من أركان الإيمان.

هذه الأركان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، أصلها في القلب لكن هذا القلب لا بد أن يكون له أثر في النطق والعمل، ولهذا أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل واعتقاد.

فلو آمن بقلبه، وصدق بهذه الأشياء وآمن بها لكن ما نطق بالشهادتين لم يكن مؤمناً.

وإذا بم يعمل بها؟ شخص آمن، يؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة... لكن لا يصلي ولا يصوم، ترك كل الأعمال هذا عند السلف غير مؤمن؛ لأن الإيمان لا بد أن تجتمع فيه هذه الأشياء الثلاثة، وتفصيله في كتب الاعتقاد.

ثم بعد ذلك ذكر الإحسان، لما سئل عنه قال: «أن تعبد الله كأنك تراه»، يعني أن تعبد الله كأنك ترى الله.

«فإن لم تكن تراه فإنه يراك»

هذه المرتبة الثانية، مرتبتان، مرتبة: أن تعبد الله كأنك تراه " فإذا لم تعبد على هذا الصفة تعبد الله كأنه يراك، يعني كأنه رقيب عليك، هذه مرتبة عظيمة، أعلى مراتب الدين الإحسان، وإن كانت متلازمة لكن هي أعلى المراتب، أعلى مراتب الدين مرتبة الإحسان، ولهذا أهلها أخص، أكثر شيء: الإسلام، ثم الإيمان ثم الإحسان.

من حيث أهلها: أخص لكن من حيث هي: أعم من الإيمان والإحسان والإسلام؛ لأنه لا يمكن أن يكون محسنًا إلا بعد أن يكون مؤمنًا مسلمًا، وإلا لم يكن محسنًا.

إذن الإحسان هو أعلى الدرجات، بين النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك.

ثم ذكر سؤاله قال: «فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».

المسؤول هو النبي -صلى الله عليه وسلم-، والسائل هو هذا الرجل، وهو جبريل كما يأتي إن شاء الله.

إذن " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " يعني أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يعلم وقتها، وهذا كما قال الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧].

فقال: «أخبرني عن أماراتها» يعني علاماتها قال: «أن تلد الأمة ربتها». وهذه ذكر العلماء فيها كلاما كثيرا، ومن أشهر هذا الكلام... بعض الروايات أن تلد الأمة ربتها وبعضها أن تلد الأمة ربتها.

معنى ذلك أنه تكثر النساء السراري، فيتزوجها الرجل، يتزوجها الملوك ثم يؤول الملك للابن فيكون الابن سيدا، فيكون الابن سيدا عليها.

وقال بعض العلماء: معناه أن تُعامل الأم معاملة السبي والجارية التي تكون عند الإنسان من مواليه فيكثر العقوق ويظهر في الناس حتى تكون الأم تعامل معاملة المرأة المملوكة والرقيقة عند الإنسان، وقيل فيها غير ذلك من المعاني.

قال: «وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان»

التطاول في البنيان سواء في ارتفاعاته أو في هيئته أو في زينتته، التطاول شيء كثير، التطاول أنواع.

قال: "ثم انطلقت فلبثت ملياً ثم قال لي: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".

يعني جبريل -عليه السلام- جاء في صورة رجل شديد سواد الشعر شديد بياض الثياب ولا يعرفه أحد، المدينة كانت صغيرة لو كان من المدينة يعرفونه.

الصحابة عجبوا من هذا الرجل الذي يسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- ويصدق، يعني كيف يسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- ويصدق النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو رجل، ما علموا أنه ملك، وأنه جبريل -عليه السلام-.

وهذه إحدى الحالات التي جاء فيها جبريل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- على صورة رجل.

لكن لا يعني مجيء جبريل على صورة رجل أن هذا دليل على جواز تمثيل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أو تمثيل الصحابة، لأن بعضهم يستدل بهذا الحديث، يقول: جبريل إذن تمثل للنبي -عليه الصلاة والسلام- إذن يجوز..

هذا غلط، لماذا؟ لأن الملائكة مفعول فيها وليست فاعلة، ابن آدم له اختيار، الملائكة ليس لها اختيار
﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

فهذا ابن آدم مع الملائكة كيف تقيس الملائكة على ابن آدم؟ هذا لا يستوي، هذا مثل من أفطر في نهار
رمضان ناسيا أو متعمدا، متعمدا يلزمه القضاء ويأثم لأنه فعل باختياره، لكن من أفطر ناسيا لا قضاء
عليه ولا إثم ولا كفارة.

لماذا؟ قال العلماء: لأنه لما كان ناسيا هو في حقيقته لم يفعل، وإنما فعل به.

قياس بني آدم على الملائكة غلط، فابن آدم لا يقاس على الملائكة.

طيب.

قال الإمام مسلم - رحمه الله -: حدثني محمد بن عبيد الغُبَري، مسلم أحيانا يسوق أسانيد ثم يسوق
المتن، وأحيانا يسوق بعض الأسانيد ثم يعود فيسوق بعض الأسانيد ويحيل على المتن المتقدم.

قال: حدثني محمد بن عبيد الغُبَري، الغُبَري هذا بضم الغين وفتح الباء على التخفيف وقد خرّج له
مسلم وأبو داود بدون واسطة، وأما النسائي فقد خرج له بواسطة.

وأبو كامل الجَحَدري وأحمد بن عبدة.

هذا يسمى عند العلماء... هذه متابعات تامّة وتسمى الرواية المقرونة يعني قرن هذا بهذا.

يقال: روى له مسلم مقرونا، هذه صفته.

حدثنا محمد بن عبيد وأبو كامل، وفلان.

المتابعة: إذا أفرد هذا بإسناد وهذا بإسناد.

طيب، الراوي الثاني أبو كامل الجحدري، وأبو كامل هذا وهو الفضيل بن حسين قد خرّج مسلم عنه وأكثر، وأما البخاري فقد روى له تعليقاً.

قال: وأحمد بن عبدة.

هو أحمد بن عبدة الضبّي، مُخرج له في الكتب الستة أيضاً.

قال: حدثنا حماد بن زيد، هو حماد بن زيد بن درهم البصري، وروى له أصحاب الكتب الستة.

طبعاً هناك حماد بن زيد وحماد بن سلمة، حماد بن سلمة خال حماد بن زيد، وحماد بن زيد بن درهم والآخر حماد بن سلمة بن دينار.

لكن حماد بن زيد أحفظ، مع أنه أعمى ضرير، لكنه أحفظ مع أنه ضرير، ثقة حافظ.

لكن حماد بن سلمة أثبت الناس في حديث ثابت، وهذا الإمام الترمذي -رحمه الله- كان ضريراً، لكن هل هذا العمى كان طارئاً عليه أو كان مُذْ وُلِدَ؟ فيه خلاف بين العلماء، وعلى كل حفظ الله به الدين سواء كان ضريراً في أول عمره أو في آخر عمره.

حماد بن زيد حفظ الله به الدين، محمد بن خازم حفظ الله به الدين، وقد أُلِّفَ مؤلَّفٌ عنونه: نكت الهميان في أخبار العميان، كتاب جيد.

فالمقصود أن العاهة أو غيرها ما تؤثر في الإنسان، كثير من العلماء فيهم عاهات، يعني الزَّمن، مرض، عطاء بن أبي رباح أصلع وأعمى وأسود وأقطع وأعرج، يعني يده مقطوعة ورجله عرجاء وكفيف البصر، وهو عطاء بن أبي رباح، في التفسير والحديث إمام بإجماع العلماء، ومن الموالي، مولى. نافع مولى ابن عمر، مولى يعني كان رقيقاً فأعتقه ابن عمر، عكرمة أعتقه ابن عباس، هذا العلم حفظه الله بالموالي وغيرهم.

قال: عن مطر الوراق، هو مطر بن طهمان الوراق، وهذا طبعاً ليس بالقوي، ويجيء هنا سؤال: لماذا خرَّج له الإمام مسلم؟ تقولون صحيح الإمام مسلم، طيب هذا راوٍ فيه ضعف، كيف خرَّج له الإمام مسلم؟

هذه مسألة مهمة، أهل الحديث الذين يعرفون الحديث يصححون حديث الضعيف أحياناً ويضعفون حديث الثقة أحياناً، لكن ليس بالهوى، إنما بالميزان، فالضعيف أحياناً قد يحفظ، إذا قامت القرائن على حفظه خرَّجوا حديثه ولا يضره ضعفه، والثقة إذا تبين خطؤه بالقرائن ضعفوا حديثه ولا يضر ذلك ثقته.

مطر الوراق فيه ضعف، وأيضاً فيه ضعف خاص في عطاء بن أبي رباح، ومسلم خرَّج روايته عن عطاء بن أبي رباح وخرَّج له عن غير عطاء بن أبي رباح، لكن مسلم لم يخرج له بمفرده، كل الروايات التي خرَّجها عن مطر كلها توبع فيها مطر.

انتبهوا، الأحاديث التي تُخرَّج في الصحيحين لبعض الرواة الذين فيهم ضعف كلها خرَّجت لها متابعات ولها شواهد أحياناً في الصحيح وأحياناً خارج الصحيح.

مطر كل الأحاديث التي خرجها الإمام مسلم له: كلها مسلم نفسه ساق عليها متابعات، إذن هذه المتابعات تُبين أن الرَّاوي ضبط الحديث فلا مانع من تخريج حديثه.

لأن بعض الناس يفتح كتاب تهذيب الكمال ويجد مثلا: ليس بالقوي، وخرَّج له مسلم وهو ضعيف، كيف يقال: صحيح مسلم؟

نقول: لا، كيفية التخريج للراوي هذه مهمة، هذا خرج له مسلم كلها متابعات، في المتابعات، يعني توبع عليه، يعني وافقه غيره عليه.

عن عبد الله بن بُريدة عن يحيى بن يَعْمَر قال: لما تكلم معبد بما تكلم به بشأن القَدَر أنكرنا ذلك، قال: فحجججت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حجة... وساقوا الحدي بمعنى حديث كهمس وإسناده، وفيه نقص وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف.

هذا الإمام مسلم -رحمه الله- يبين لك ويميز بين روايات الرواة، لم يسُق الإسناد وقال به وسكت، لا، بين أن هذه الروايات متفقة في الإسناد أولا، إسنادهم واحد، ساقوه واحدا، ثم حصل فيه اختلاف في الزيادة وفي النقص وفي بعض الكلمات يعني عبَّر عنها بمعانٍ أخرى، لأنه قال: بنحو حديث كهمس، يعني ليس باللفظ بتمامه، لأنه يوجد تغيير في بعض الألفاظ، وأيضا فيه بعض الزيادة وبعض النقص، وليست بالكثيرة؛ لأنه عبَّر بأحرف، والمراد بها الكلمات.

ثم قال (الإمام مسلم) : وحدثني محمد بن حاتم، محمد بن حاتم هذا يا إخوان أيضا ممن تكلم فيه، وبعض العلماء شدد الكلام فيه، محمد بن حاتم بن ميمون البغدادي السمين، لم يخرج له إلا مسلم وأبو داود.

أبو داود خرّج له حديثا أو حديثين فقط، أما مسلم فقد خرج عنه في أكثر من مئتي موضع.

طبعا هناك جماعة من العلماء تكلموا فيه لكن هناك بعض الحفاظ المتقدمين تكلم فيه بكلام شديد.

طيب، انتبهوا يا إخوان، نقول: كل الأحاديث التي خرجها لهذا الراوي كلها خرج لها مسلم متابعات وشواهد، إلا خمسة أحاديث، فحين تخرّج لهذا الراوي بهذا العدد ويبقى عنده خمسة أحاديث: يغلب على الظن ضبط الراوي.

كأن الإمام مسلما -رحمه الله- يريد أن يثبت أن شيخه هذا -وهو أعلم به من غيره- أنه ثقة وأن الكلام الذي فيه ليس بصحيح.

هذا ما يتعلق بالأحاديث التي خرجها مسلم لها شواهد ومتابعات، طيب خمسة أحاديث أين ذهبت؟ لم يخرج لها مسلم شواهد ولا متابعات، لكن هي لها متابعات وشواهد في غير صحيح مسلم، وبعضها في صحيح البخاري، وليست مخرجة فقط بل بعضها في صحيح البخاري، ولذلك هذا مثال على أنه ليس كل من تكلم فيه يكون أولا صحيحا، ثم لا بد أن أي راوٍ يتكلم فيه في الصحيحين ننظر كيف خرّج له البخاري، وهذا مهم، خرج له في الأصول، خرج له في المتابعات، هل لهذا الحديث شواهد؟ هل له قرائن تدل على ضبطه؟ هذا مهم لأن الانتقاء من حديث راوٍ ولو كان ضعيفا هذا منهج معتبر في تصحيح الأحاديث.

قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان.. الثقة الحافظ المخرج له في الكتب الستة.

قال حدثنا عثمان بن غياث.. وهو عثمان بن غياث الراسبي.. وذكر بقية الإسناد، ثم قال مسلم: فاقص الحديث كنحو حديثهم، اقتصه يعني من القصة يعني ذكره، كنحو حديثهم، إذا قالوا: كنحوه يعني بمعناه.

قال: وفيه شيء من زيادة، وقد نقص منه شيئاً يعني أن الراوي نقص من هذا الحديث شيئاً وأيضا فيه زيادة، فهذا من تدقيق الإمام مسلم -رحمه الله- على ألفاظ الحديث.

ثم بعد ذلك ذكر الإمام مسلم متابعة، قال: وحدثني حجاج بن الشاعر، هذا الحجاج بن يوسف الثقفي، آخر، حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي، متأخر لأن الأول متقدم مات قبل المئة، وهذا من شيوخ مسلم -رحمه الله- ولُقِّب بالشاعر لأن أباه كان شاعرا، فالشاعر هذا لقب للأب، وقد خرَّج عنه الإمام مسلم -رحمه الله- وأبو داود بدون واسطة، ولم يُخرج له سواهما.

ثم قال: حدثنا يونس بن محمد.. يونس بن محمد المؤدّب، وهو من الثقات الأثبات، وحدثه في الكتب الستة.

والمُعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي، وهو أيضا من الثقات الأثبات، وأيضا أبوه سليمان بن طرخان وهو أيضا ثقة، كلهم مخرج لهم في الكتب الستة ط.

عن يحيى بن يعمر.. ثم ذكر الحديث، قال: بنحو حديثهم.

فأنتم تلاحظون أن الإمام مسلماً خرج الحديث وذكر المتابعات والشواهد وذكر التحويل في الإسناد وذكر اختلاف الألفاظ بالتعبير عنها بالمصطلحات المعروفة.

وهذا الحديث هو كما يقول بعض العلماء -القرطبي- يقول: هذا جدير بأن يسمى أم السنة، كما أن الفاتحة أم القرآن.

والحديث طبعا خرّجه أصحاب السنن لكن لم يخرج به البخاري، هو من أفراد الإمام مسلم عن البخاري.

.....

-مداخلة من الحضور-

....

الشيخ: أبو مسعود الدمشقي، وهو ممن رد على الدارقطني فيما تتبع فيه مسلماً من الأحاديث، ذكر في موضع وأشار إلى أن هذا إعلال من مسلم للحديث.

مسلم له أحيانا -السياقات لا تُنبئ أن هذا مطلقاً- لكن أحيانا يظهر من اللفظة أو أحيانا ينص على العلة، يقول مثلاً في حديث المستحاضة: وحذفته، يعني قطعة من المتن، لأنه غلط، هذا انتهينا منه.

ثانياً: أحيانا يقرب إلى أنه يعلّه، مثلاً يسوق الإسناد ثم قال: ولم يذكر بعرفة إلا شعبة، وذكر قبله ممن رواها بدون عرفة مجموعة من الحفاظ الكبار روه عن عمرو بن دينار، رواه حماد بن زيد وسفيان وآخرون، قال: ولم يذكرها إلا شعبة.

هذه ليست قطعاً في الإعلال ولكن قد تُشعر بالإعلال، أما مجرد السياقات فهذا لا أعرف أحداً من أهل العلم قاله قط ممن يعتمد عليه، وإلا صار كتاب مسلم بدل أنه كتاب صحيح: كتاب عِلل.

وهو يقول: المسند الصحيح، طيب، نحن نقول: الأصل أن مُسلماً لا يخرج إلا ما صح عنده، والدليل هو عرض كتابه على أبي زرعة، اطلع عليه أبو زرعة، قال: فما أشار عليّ بحذفه حذفته.

طيب والذي تركه ولم يحذفه؟ ماذا يعني؟ هو يدين بصحته أو أنه مُعلّ؟ كيف نقلت كتاب صحيح إلى كتاب علة؟ هو سَمي كتابه المسند الصحيح، هو سَمَاه.. أعطني دليلاً يخالف هذا.

لا يوجد دليل، تقول لي استقرأت وما استقرأت.. نقول: يا إخوان - وهذه كلمة مهمة - سنطيل قليلاً، أو نقف ونكمل بعد ذلك؟ ..

تأملوا، يا إخوان كلمة استقرأت واستقرأنا يتداولها بعض المعاصرين، وهذا أنا أعتبره من الافتراء على العلم، أي واحد يقول لك استقرأنا، ماذا استقرأت وكيف استقرأت وأين ما استقرأت؟ حسناً تقول استقرأت، أرنا البضاعة التي استقرأت.

حين يجيء الأئمة الكبار، ابن عدي وابن حبان وابن معين ويتكلمون يتكلمون عن علم، ابن حبان حين يقول: استقرأت حديثه، يتتبع، يذهب ويسافر لأجل أن يجمع الأحاديث، ثم يحكم عليه.

حين يقول ابن عدي: تبخرت حديث حرملة - في روايته عن ابن وهب - خمسين ألف حديث، تبخرتها، جمعها كلها ودرسها، هؤلاء أئمة.

فنحن نأخذ العبارة من العلماء، استقرأت، لكن ليس تحتها شيء، الذي تحتها فارغ، والله ما ثم شخص يستطيع أن يستقرئ، في الحديث؟ أقسم بالله لا يوجد أحد مؤهل، من قرون طويلة.

لا يوجد أحد يا إخوان، لا نكذب على أنفسنا، حتى شيخ الإسلام لم يقل: أنا استقرأت، والله لا يقول استقرأت شيخ الإسلام ابن تيمية الأحاديث بهذا الشكل، ثم يأتي الواحد يصدر أحكامه.

أنا مرة ناقشت شخصا في رسالة دكتوراه وقال: الباحث الفلاني.. وجاء بحكم يخالف به العلماء، يخالف ابن تيمية والعراقي وابن حجر وابن رُشيد والجماعة الذين تعرفونهم، هو نقل عن باحث، هذا الباحث ماذا يقول؟ استقرأت تسعمائة حديث عند الترمذي ودرستها في ستة أشهر، ثم خلص بنتيجة تخالف العلماء!

يا إخوان تسعمائة حديث ما تستطيع لا في سنة ولا في سنتين ولا في ثلاث ولا في خمس ولو أنك متفرغ ليلا ونهارا، كلام في كلام، العلم شيء آخر يا إخوان، كون مثل هذا يقول هذا الكلام وهذا الثاني يحضر الدكتوراه يتبنى هذا الكلام هذا كلامٌ غلط يا إخوان.

ويأتي شخص يقول: حديث فلان بالاستقراء قسمناه كذا وكذا وكذا، أي استقراء وأي تقسيم يا إخوان؟ هذا كلام يا إخوان.. بعض طلبة العلم يرى شخصا فيقول: المحدث الفلاني، لا يوجد محدث يا إخوان منقطة كلمة المحدث، المحدث هذا لقب الآن في غير موضعه، من زمان، من قرون يا إخوان في غير موضعه، انتهى معنى المحدث الذي هو بمعنى المحدث.

لما أحد الخلفاء جاء طالب علم يطلب الحديث وقالوا: هذا من أهل الحديث، وجاء به فقال له: ماذا تحفظ في باب كذا؟ ما عنده شيء، ماذا تحفظ في باب كذا؟ ما عنده شيء...

لأنه جاء طالب علم يريد أن يُعطى من المبالغ مثلما يعطى الحفاظ يعني الهدايا والهبات، فأعطاه ثلاثة دراهم، وأمره بالانصراف وقال له: لست من أهل الحديث.

لا يوجد محدث يا إخوان، نكذب على أنفسنا في الحقيقة، هذه الألقاب في غير موضعها يا إخوان، المحدث له معنى عند العلماء، المحدث هو الناقد، استجمع الروايات وعرفها، ليس أي واحد يقال له محدث، فالكلام عندما تقول المحدث فلان لا يوجد محدث يا إخوان هذا الكلام كله يا إخوان في غير محله، ولا ينبغي للإنسان لا أن يصف نفسه ولا أن يقبل الوصف به، لا يوجد محدث، هذا الذي ذكره العلماء منذ قرون لكن جاء بعض المتأخرين وقرأوا وسمعوا كتابا وكتابين وثلاثة وصار المحدث فلان، لا، ليس صحيحا.

حتى الآن يوجد محدثون يقولون: كذا المحدث ويسمعون عليه الكتب، السماعات هذه، أنا حضرتها وحضرت سماعات يقرأون المٌتون خطأ وغلط، المحدث ما معناه؟ المحدث هو الذي يضبط إذا طالب أخطأ في اللفظ رد عليه، إذا أخطأ في الإسناد رد عليه، هذا المحدث يا إخوان، أما المحدث لا يعرف يقرأ ولا الطالب يعرف يقرأ هذه مصيبة ويسمى محدثاً!

أنا بالنسبة لي لا أرى أن يوجد محدث نهائياً من مدة طويلة، ليس في هذا العصر، من مدة طويلة، والذي يقال يا إخوان ألقاب ليس تحتها شيء، كون الإنسان يتعلم ويعرف مبادئ العلم ويجتهد في أشياء خفيفة، أما كونه محدثاً فهذا كلام غير صحيح.

ولهذا نرى الآن الأحاديث التي يحكم عليها باسم المحدث فلان.. أحكام تخالف أحكام الأئمة وتتضارب معها ولا تجري على سننهم، ويمكن أن يعمل بها الناس وهي ليست صحيحة ولا تصح نسبتها إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، لكن الزمان والحال اقتضى وجود مثل هؤلاء.

طيب..

آخر حديث في صحيح مسلم:

طبعا آخر كتاب في صحيح مسلم كتاب التفسير وأول كتاب عنده الإيمان...

قال: حدثنا عمرو بن زرارة قال حدثنا هُشيم

عمرو بن زرارة هذا شيخ للبخاري ومسلم والنسائي وخرجوا له في كتبهم.

قال: حدثنا هُشيم، هو هُشيم بن بشير الواسطي الثقة الثبت المعروف.

عن أبي هاشم، وهو أبو هاشم يحيى بن دينار الرُّمَّاني، حديثه في الكتب الستة أيضا.

عن أبي مجلز، وهو لاحق بن حميد البصري، حديثه في الكتب الستة.

عن قيس بن عُبَّاد، طبعا ليس عُبَّاد، عُبَّاد، لأن هذا يشتهبه، يقول العلماء هذا من المؤلف والمختلف، إذا اتفقت صورة الخط واختلف النطق، هذا مؤتلف ومختلف، عُبَّاد وعُبَّاد.

هذا قيس بن عُبَّاد الضُّبَعِي البصري وهو من المخضرمين، يعني من التابعين المخضرمين وحديثه مخرج في الكتب الستة إلا الترمذي لم يخرج له.

قال: سمعتُ أبا ذر -رضي الله عنه- يقسم قسماً أن ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج:

١٩]، -يعني آية الحج- إنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر، حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعُتْبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة.

هنا على الرفع، لما قال فيها: ابنا ربيعة دل على أن القراءة بالرفع، وإلا ففي اللغة العربية يجوز فيها الجر على البدلية والنصب على أنها مفعول به لفعل محذوف، هنا رفع على تقدير مبتدأ محذوف،

الذين برزوا يوم بدر - وهُم - حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة (ابنا) ربيعة هذا الذي دلنا عليها، والوليد بن عتبة.

طبعاً هؤلاء ثلاثة مؤمنون وثلاثة كفار، الثلاثة الأوائل مؤمنون، حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، برزوا للمشركين، لشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

فبرز عبيدة بن الحارث - رضي الله عنه - لعتبة وبرز حمزة لشيبة وبرز علي - رضي الله تعالى عنه - للوليد.

فحمزة وعلي قتلا من برزا لهما، يعني أن حمزة قتل شيبة وعلي - رضي الله عنه - قتل الوليد، أما عبيدة فبارز عتبة، لما بارز عتبة ضربه عتبة بالسيف على ركبته فانطلق علي وحمزة وضربا عتبة فقضيا عليه.

ثم قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو بكر بن أبي شيبة خرّج له أصحاب الكتب الستة إلا الترمذي ما خرّج له.

وهو من الأئمة الكبار، وقد أكثر عنه الإمام مسلم، وهو أكثر من روى عنه الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي بكر بن أبي شيبة روى عنه أكثر من ألف وخمسمائة رواية؛ لجلالة قدره.

قال: حدثنا وكيع، وكيع مرّ معنا، وكيع بن الجراح الرّؤاسي.

ح، وحدثني، قلنا هذه ح التحويل يعني انتقل من إسناد إلى آخر.

وحدثني محمد بن المثنى الزمين، روى له الستة.

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي العنبري البصري، وهو أيضا من الثقات الحفاظ والنقاد الكبار وحديثه في الكتب الستة.

قال: جميعا، جميعا تعود على ماذا؟

جميعا أي وكيع وعبد الرحمن بن مهدي... عن سفيان، وهنا سفيان المراد به سفيان بن سعيد الثوري الإمام الكبير، وحديثه في الكتب الستة، لأنه عندنا سفيان الثوري وسفيان بن عيينة، الثوري توفي قبل ابن عينة بنحو ثلاثين عاماً، لكن اشتركا في الرواية عن بعض الشيوخ، وسفيان الثوري أجّل من ابن عيينة، يُطلق عليه أمير المؤمنين، وإن كان كلاهما ثقةً حافظاً لكنه أجّل من سفيان بن عيينة.

جميعا عن سفيان، طيب ما علاقة هذا الإسناد بالماضي؟

انتبهوا، الأول من رواية من؟ الحديث كله يرجع إلى من؟ من قبل سفيان؟ طيب، من دون سفيان؟

أبو هاشم، الإسناد الأول ابحت فيه عن أبي هاشم هو الذي روى عنه هشيم بن بشير، إذن هذه متابعة ساقها لرواية هشيم بن بشير.

طيب، ح، الإسناد لما قال ح انتقل إلى إسناد آخر، وهو ذكر بداية هذا الإسناد وبداية هذا الإسناد ثم جمع الإسنادين عندما قال: جميعا عن سفيان، هذا جمع الإسناد، إذن الإسناد واحد لكن اختلف الرواة في مبتدئه فقط.

بمثل حديث هشيم، إذن قال: بمثل حديث هشيم، لاحظوا كلمة بمثل، يُقال بنحو ويُقال بمعنى، مثل ليست هي لفظ معنى، إذا قال بمثل يعني أنه بنفس اللفظ أو الاختلاف بينهما يسير.

-مداخلة من الحضور-

الشيخ: لا، لا يوجد تعليل يا شيخ، أقول لك: المسند الصحيح، الذي يقول خلاف هذا نقول له: من أين؟ هل هناك تنصيص؟ إذا قال: ليس هناك تنصيص قلنا: من أين استفدته؟ إذا قال: استقراء قلنا: هذا الاستقراء خذه عندك لُفّه ولا تُخرجه للناس... هذا مجرد كلام.

طيب، هذا الحديث... طبعاً لسننا نذكر تخريجه وكذا لأنه سيطول علينا لكن هذا الحديث أيضاً خرّجه البخاري في صحيحه من طرق، وأيضاً النسائي من طرق، ويخرجه أيضاً كذلك ابن ماجه، وتخرّج النسائي له ليس في المجتبى إنما هو في الكبرى، ولم يخرجه لا أبو داود ولا الترمذي.

طيب، هذه الآية واضحة في نزول الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾.

يعني اختصموا في دين الله -عز وجل- هذا مشرك وهذا مؤمن، هذا مؤمن وهذا كافر تخاصموا، حصلت الخصومة من أجل هذا، يعني الذي قام بينهم من القتال بسبب ماذا؟ بسبب الإيمان بالله -عز وجل-، لأن القتال كان على الإيمان فحصلت الخصومة، فذكر المؤلف -رحمه الله- ساق بإسناده هذا الحديث في بيان من نزلت فيه هذه الآية.

وهنا نقطة مهمة، طريقة الشيخين يُخرجان أسباب النزول لأنها في حكم المرفوع، لأن لها حكم المرفوع وإن لم تكن مرفوعة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يقل إنها نزلت في هؤلاء، لكن لها حكم المرفوع لأنها تحكي الحالة التي نزلت فيها، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- موجوداً في ذلك الوقت، كأنها تحكي هذه الحالة، إذن فهذه طريقة الشيخين يُخرجان أسباب النزول في الصحيحين لأن لها حكم المرفوع.

بعد ذلك ننتقل على عجلة إلى سنن أبي داود..

طبعا قلنا إن أول كتاب في أبي داود هو كتاب الطهارة، قال أبو داود في كتاب الطهارة: باب التخلي عند قضاء الحاجة:

قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي، وهو مشهور معروف قد خرج عنه الأئمة إلا ابن ماجه لم يخرج عنه.

قال حدثنا عبد العزيز بن محمد، هو عبد العزيز بن محمد الداروردي، وهو صدوق وحديثه مخرّج في الكتب الستة، وطبعا حتى في الكتب الستة تعرفون طريقة البخاري ومسلم والأئمة المتقدمين يجعلون الحسن جزءا من الصحيح؛ لأن الحديث عندهم صحيح وضعيف، والحسن هو أدنى مراتب الصحيح.

عن محمد يعني ابن عمرو، تأمل كلمة يعني ممّن قالها؟ طبعا ما قالها عبد العزيز بن محمد الداروردي، لأنه ليس من المعقول أن يقول: حدثني محمد يعني.. من الذي يعني؟ يعني نفسه؟ لا، فإذن الذي فسرها إما عبد الله بن مسلمة وإما الإمام أبو داود.

يعني ابن عمرو، يعني محمد بن عمرو، لأنه لما قال: عن محمد، هذا عند العلماء يسمى المهمل الذي لم يميّز، فاحتاج إلى تمييز؛ لأن الذي في الطبقة يسمى بهذا الاسم كثير فلا بد من التمييز، فقال: يعني ابن عمرو وهو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، وحديثه مخرج في الكتب الستة، لكن الإمام البخاري -رحمه الله- خرج له مقرونا بغيره ومسلم خرج له في المتابعات، وهو صدوق وله أوهام، وهذا مشهور ومعروف بالرواية عن أبي سلمة وحديثه هو الذي يُمثّل له بالحديث الحسن.

عن أبي سلمة، هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهري، وحديثه في الكتب الستة.

عن المغيرة بن شعبة، "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا ذهب أبعد المذهب."

الإمام أبو داود وضعه تحت باب: التخلي عند قضاء الحاجة.

التخلي المراد به الذهاب في الخلاء، والحديث يدل عليه، قال: "كان إذا ذهب المذهب أبعد"

المذهب يعني المكان الذي يذهب إليه لقضاء الحاجة، النبي -صلى الله عليه وسلم- كان قضاء الحاجة في الصحراء عندهم، فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يُبعد إذا أراد قضاء الحاجة؛ حتى لا يسمع صوت ولا ريح ولا يؤذي غيره، فيذهب -عليه الصلاة والسلام- ويبعد حتى يتوارى عن الناس ولا تُرى له عورة، فيقضي حاجته -عليه الصلاة والسلام-.

وهذا هو السنة والمشروع، الإنسان يبعد إذا أراد قضاء الحاجة؛ لأنه أستر لعورته وأبعد من أن يُطلع على شيء مما يظهر منه.

وهذا الحديث خرّجه مع المؤلف أصحاب السنن إلا ابن ماجه، وصححه الترمذي، لكن الحديث ثابت في الصحيحين من وجوه أُخر، من حديث مسروق وعروة بن المغيرة كلاهما عن المغيرة لكن بنحو هذا الحديث وليس بهذا اللفظ في قصة في سفره -عليه الصلاة والسلام-، فأصل الحديث في الصحيحين.

هذا أول حديث، آخر حديث في سنن أبي داود:

قال حدثنا محمد بن الصباح ابن سفيان، وهو الجَرَجَرَانِي، خرج له من أصحاب السنن أبو داود وابن ماجه فقط، وهو صدوق.

وابن السرح، قرن رواية ابن السرح برواية ابن الصباح، هذا مثل الإمام المسلم.

قالا: حدثنا سفيان.

ابن السرح طبعا هو أحمد بن عمرو ابن السرح بن طاهر المصري وهو شيخ للإمام مسلم أيضا، وقد خرج حديثه أبو داود والنسائي وابن ماجه.

قالا: حدثنا سفيان، وهو ابن عيينة الكوفي المعروف.

عن الزهري، محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، الإمام المعروف.

عن سعيد، وهو سعيد بن المسيب بن حزن، -رضي الله تعالى عنه- وحديثه في الكتب الستة.

عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "يقول الله -عز وجل-: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليلة والنهار".

قال ابن السرح: عن ابن المسيب مكان سعيد.

انتبهوا، ما معنى هذا الكلام؟

هذه -تعرفون- ملاحظة العلماء والأئمة في التخريج للأسانيد، قال ابن السرح: عن ابن المسيب.

لماذا قال هذا؟ لأنه في الأول جاءت الرواية (سعيد) في الثانية جاءت الرواية (ابن المسيب) لم يقل

(سعيد)

طبعا سعيد بن المسيّب في طبقته راو اسمه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان، يروي عنه الزهري، حديثه مخرج عند مُسلم.

طيب هو يروي عن سعيد، فاحتمال أنه حين يقول سعيد ينصرف الذهن إلى سعيد بن خالد بن عمرو، وهو في الواقع سعيد بن المسيّب، فيذكرون هذا لبيان أن الرواية الأخرى عيّنت المهمّل في هذه الرواية، وثمة فرق بين التفسير وبين التعيين في الرواية، إذا كان على جهة الرواية الأصل فالرواية، إذا كان على جهة التفسير فقد يفسر الراوي، يقول: هو ابن فلان، أو يعني ابن فلان، ويكون تفسيره خطأ؛ لمجيء الروايات الأخرى مثلا دالة على أنه ليس هذا الذي فسره به.

هذا الحديث ذكره أبو داود في آخر كتاب الأدب، باب في الرجل يسب الدهر.

طبعا هذا الحديث مخرج عند البخاري ومسلم والنسائي من طرق كثيرة لا حاجة لنا بذكرها.

طيب نأتي الآن إلى الحديث، قال: "يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر"

هل معنى ذلك أن الله يسمى بالدهر؟ لا؛ لأنه لو كان يسمى بالدهر لكان المشركون على حق ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤].

إذا يصير اسما من أسماء الله يعني يصير الله هو الذي أهلكتهم، إذن الدهر ليس من أسماء الله تعالى، ولكن معنى هذا الحديث مفسر فيه، لأنه قال «وأنا الدَّهْرُ بيدي الأمر أُقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

فالإنسان إذا سبّ الليل، هل الدهر هو الذي يأتي بالليل والنهار؟ لا. من الذي يأتي بالليل والنهار؟ هو الله.

طيب من سبَّ الدهر كيف يؤذي الله؟ من سبَّ الدهر والدهر ليس بفاعلٍ وإنما الفاعل هو الله فمعنى ذلك أنه يسبُّ الذي فعل.

لماذا؟ لأن الذي يقع مثلاً في مصيبة ويسب الدهر، الدهر ليس بفاعل، مَنْ الفاعل؟ من الذي أوقع عليك المصيبة؟ هو الله - سبحانه وتعالى - بقدره.

إذن في حقيقة الأمر أنت تسبُّ الله - عز وجل -.

ولهذا فالحديث فسره قال "بيدي الأمر أقلب الليل والنهار" يعني معناه الدهر يعني أني أقلب الليل والنهار، وليس معناه أن من أسماء الله - عز وجل - الدهر، فمن الأدب مع الله ألا يُسب الدهر، ولهذا ذكره المؤلف في كتاب الأدب.

ونمضي إلى جامع الترمذي.

قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قتيبة بن سعيد بن جميل البغدادي، المعروف وهذا من الثقات الحفاظ روى له الجماعة بغير واسطة إلا ابن ماجه فروى عنه بواسطة الذُّهلي في ثلاثة مواضع، وبواسطة أبي بكر من أبي شيبه في موضع، مع أنه روى عنه أقرانه، لكنه ما سمع منه مباشرة، وروى عنه بواسطة، فهذا نزول عند ابن ماجه، لأن قتيبة بن سعيد توفي قديماً، سنة ٢٣٠ هـ، فالعلماء الذين رحلوا إليه نالوا العلو، والذين لم يرحلوا تأخروا فرووا بواسطة.

قال أخبرنا أبو عوانة، هو الواضح بن عبد الله اليشكري، وهو ثقة معروف.

قال: عن سماك بن حرب، سماك بن حرب بن المغيرة الكوفي، خرج له البخاري تعليقا ومسلم خرج له وخرج له أيضا أصحاب السنن الأربع.

قال؛ ح وهذا نفس التحويل الذي كان عند مسلم، يستعمل التحويل، انتقال بالإسناد، وحدثنا هناد، وهو هناد بن السري الكوفي، روى عنه الإمام مسلم وأصحاب السنن وهو شيخ لهم، وأما البخاري فلم يخرج عنه شيئا في الصحيح وإنما خرج عنه في كتاب خلق أفعال العباد.

قال: حدثنا وكيع بن الجراح، الذي مر.

عن إسرائيل، وهو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، وهو ثقة ثبت روى عنه أصحاب الكتب الستة.

عن سماك، وهو الذي ورد في الإسناد الآخر.

عن مصعب بن سعد، هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، حديثه في الكتب الستة.

عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تُقبلُ صلاةٌ بغير طهور ولا صدقة من غُلُولٍ".

قال هناد في حديثه: "إلا بطهور"

وهذا من دقة تتبع اللفظ الواحد، لأنه قال "بغير طهور" بغير طهور هذه رواية أبي عوانة، رواية هناد قال "إلا بطهور" والمعنى واحد، لكنه يعبر عما حفظه، وهذه دقة متناهية من أبي داود.

قال "ولا صدقة من غلُولٍ"

ومعناه أن يأخذ الإنسان من المغنم قبل قسمته.

الغنائم لا يجوز الأخذ منها إلا إذا قُسمت، وإذا أخذ منها قبل القسمة صار هذا غلولا، ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١].

فلذلك المؤلف أورده في أبواب الصلاة.

الترمذي - رحمه الله - أخرج في أبواب الطهارة، يسميها أبواب الطهارة، لكن المقصود بالأبواب عنده الكتاب، والدليل عليه أن المؤلف لما خرج الحديث أعاده في أبواب الصلاة أحال، فماذا قال؟ قال: وقد كتبناه في أول كتاب الوضوء.

لما أحال سمي الأبواب كتابا، فهذا كما قلنا لكم أن الأبواب يراد بها الكتاب.

خرجه في أبواب الطهارة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، في باب: ما جاء "لا تقبل صلاة بغير طهور"

وهذا ترجمة على الحديث بلفظ الحديث، وهذا يستعمله الأئمة، أي أنهم يترجمون على الحديث أحيانا بلفظ الحديث، لا سيما إذا كان الحديث قصيرا ودالاً على المطلوب مباشرة ذكره.

فهو قال: باب ما جاء "لا تقبل صلاة بغير طهور".

وهذا واضح في الدلالة وواضح في الحكم.

وهذا الحديث خرجه الإمام مسلم من طرق عن سماك وأيضاً هو مخرج في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة لكن من طرق أخرى.

طيب، قال المؤلف بعد ذلك: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن، أولاً: دائماً الترمذي يتعقب الأحاديث، دائماً يذكر بعدها كلاماً، أصح، صحيح، يحكم عليه، ينقل أقوال العلماء، دائماً الترمذي، وقلنا لكم إنه خزانة علمية كبيرة.

فهو قال: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن، وهذه عبارة كررها كثيراً، فمعنى ذلك أنه أصح شيء في الباب.

طيب، أصح شيء في الباب لا تقتضي أصحية الحديث أولاً، ولا تقتضي ضعفه، قد يكون ضعيفاً وهو أصح ما في الباب، وقد يكون صحيحاً وفي الباب أحاديث صحيحة لكن هو أصح ما في الباب.

قال: وفي الباب عن أبي المليح عن أبيه وأبي هريرة وأنس.

انتبهوا يا إخوان، الإمام الترمذي يُعبّر عن شواهد الحديث بقوله: وفي الباب.

كلمة وفي الباب هذه شواهد، في الباب هي التي نسميها نحن الشواهد، معناها أن هناك أحاديث رويت من طريق هؤلاء الصحابة بمعنى هذا الحديث الذي معنا أو بلفظه.

قال المؤلف: أبو المليح بن أسامة، اسمه عامر ويقال زيد بن أسامة بن عمير الهذلي، وهذا كما قلنا لكم أنه يتكلم على الأحاديث وأيضا عن الأئمة إضافات على ما ذكره من المرويات إما ببيان راوٍ، يُبين من هو أبو المليح، أبو المليح بن أسامة بيّنه، فهم لم يقتصروا فقط على رواية الحديث.

هذا أول حديث في الترمذي، آخر حديث في جامع الترمذي..

طبعا آخر شيء عنده هو كتاب المناقب..

لكن في الحديث السابق - قبل أن أنسى - الحديث السابق للإمام الترمذي لما قال: أبواب الطهارة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

هذا قلناه لكم، قيده برسول الله - صلى الله عليه وسلم - لماذا قيده؟ لبيان أن الكتاب للحديث المرفوع وليس هو للموقوفات والمقطوعات، وهذا ينبغي التنبه له.

طيب، الحديث الأخير أو آخر حديث في جامع الترمذي، وطبعا آخر كتاب عند الترمذي هو كتاب المناقب.

قال: حدثنا هارون بن سليمان بن موسى بن أبي علقمة الفروي المدني، هذا الضبط الصحيح، صاحب تحفة الأحوزي ضبطه بالفتح الفروي وهذا غلط.

نعم يوجد الفروي والفروي، النسبان معروفان، لكن هذا اسمه الفروي، نص عليه السمعاني في الأنساب والحافظ ابن حجر في تبصير المتنبه وذكروا أن هذا الراوي الذي عندنا يقال له الفروي بإسكان الراء، والذي في تحفة الأحوزي أخطأ قال إنه بفتح الراء والراء، هو بإسكان الفاء.

وهذا الراوي لا بأس به وحديثه مخرج عند الترمذي والنسائي.

قال: حدثني أبي، وهو موسى بن أبي علقمة، وقد ذكره الحافظ ابن حجر بالجهالة، جهله، والذهبي ذكر أنه لا يعلم أحدا روى عنه إلا ولده هذا، الذي هو هارون.

لكن الحافظ ابن حجر نفسه ذكر في تهذيب التهذيب نقلا عن الدارقطني أنه قال عنه: هو وأبوه ثقتان، في ترجمة هارون بن موسى قال: هو وأبوه، أبوه موسى الذي يقول عنه الحافظ ابن حجر: مجهول.

فتوثق الدارقطني يرفع عنه الجهالة.

عن هشام بن سعد، هو هشام بن سعد المدني، جمهور العلماء على ضعفه.

خرج له البخاري تعليقا، وأصحاب السنن، وخرج له مسلم لكن الأحاديث التي خرجها الإمام مسلم كلها روايات قد تُوبع عليها، انتبهوا، مثل ما قلنا في محمد بن حاتم وقلنا في مطر الوراق.

طيب، عن هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد، سعيد بن أبي السعيد المقبري، ثقة من رجال الكتب الستة، عن أبيه، وأبوه هو كيسان المقبري، أيضا حديثه في الكتب الستة.

عن أبي هريرة، وهو أبوه يرويان عن أبي هريرة، سعيد بن أبي سعيد يروي تارة عن أبيه عن أبي هريرة وتارة يروي عن أبي هريرة مباشرة، سمع من أبيه عن أبي هريرة وسمع من أبي هريرة مباشرة.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «قد أذهب الله عنكم عبيّة الجاهلية» يجوز أن تقول عبيّة الجاهلية وعبيّة الجاهلية.

والمُرَاد بعبيّة الجاهلية المُراد بذلك نخوتها وكبرها، يعني كبر الجاهلية، أذهب الله عنكم عبيّة الجاهلية، يعني بما أنزله -عز وجل- من قوله ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وما جاء في الحديث «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد».

والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أربع في أمّتي من أمر الجاهلية» منها «الفخر بالأحساب»

قال: "وفخرها بالآباء" قال "عبية الجاهلية" قلنا هي الكبر الذي كان عندها، "وفخرها بالآباء" يعني الذي يسمى التفاخر بالأحساب، كل واحد يجلس أو ينبري لذكر مآثر آباءه وأجداده، هذا الذكر لماذا؟ يتفاخرون بذلك.

قال -صلى الله عليه وسلم- «مؤمنٌ تقيٌّ وفاجرٌ شقيٌّ»

أي أن هذا الذي افتخر أو الذي يفتخر أو الأحسن منه أن الناس إما مؤمن تقي، المؤمن التقي لا ينبغي له أن يرتكب هذا لأنه منهي عنه، والفاجر الشقي لا ينفعه تفاخره بالأحساب لأنه مرده إلى النار ولا يُغني عنه ذلك شيئاً، فهو ذليل بإذلال الله له، ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]. لأن الكافر ذليل، الكافر ذليل ومهان، فمهما تفاخر بأنسابه فهو ذليل، لأنه ثبت في الحديث الصحيح في صحيح مسلم «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

فكيف إذا كان كافراً؟

قال الترمذي: هذا حديث حسنٌ صحيح.

وهذا قلنا إنه الأصل في الترمذي أنه يحكم على الأحاديث، وهذا قلنا إنه مما تميز به كتابه عن السنن، أن الأصل أنه يحكم على الأحاديث.

قال: وهذا أصح عندنا من الحديث الأول.

الحديث الأول غير مُذكور عندكم، الحديث الأول هو الذي خرجه الإمام الترمذي -رحمه الله- قبل هذا الحديث عن محمد بن بشار عن أبي عامر العقدي قال حدثنا هشام بن سعد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة.

فالإمام الترمذي -رحمه الله- يقول: وهذا أصح عندنا من الحديث الأول.

يعني أن الحديث هنا بذكر الواسطة بين سعيد وأبي هريرة هو الأصح من الحديث الأول الذي ليس فيه ذكر الواسطة، الحديث الأول ليس فيه ذكر الواسطة بين سعيد وأبي هريرة، وإنما هو سعيد المقبري عن أبي هريرة مباشرة، وهذا كما ذكرنا عن الحافظ ابن رجب أنه يقول إن الترمذي يخرج الأبواب المعلولة، فبدأ بالحديث المُعلّل ثم ذكر الحديث الأصح منه عنده، ذكر حديث المعل أولاً ثم ذكر الحديث الصحيح، وهذا يتدئ بالمُعلّل.

وهذا أصح عندنا من الحديث الأول، وسعيد المقبري قد سمع من أبي هريرة ويروي عن أبيه أشياء كثيرة عن أبي هريرة.

هذا بيان لسماع الراوي، وقلنا إن الكتاب هذا كتاب جرح وتعديل، والكتاب مليء بأحوال الرواة والاتصال والسماع والتعليل .

طيب، وسعيد المقبري قد سمع من أبي هريرة ويروي عن أبيه أشياء كثيرة عن أبي هريرة.

فقد يكون الترمذي كأنه يقول: محتمل أن السمع بواسطة أو بغير بواسطة لكن الأرجح والأصح عندنا من الحديث الأول هو الحديث الثاني وهو ذكر الواسطة بين سعيد وأبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- وهو أبوه، أبو سعيد.

ثم قال: وقد روى سفيان الثوري وغير واحد هذا الحديث عن هشام بن سعد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- نحو حديث أبي عامر العقدي -الذي مر قبل قليل- عن هشام بن سعد.

يعني أن رواية أبي عامر العقدي قد تُوع عليها، تابعه عليها سفيان الثوري وغير واحد، تابعوه على الرواية بإسقاط أبي سعيد بين سعيد المقبري وأبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-.

كأنه يميل إلى أنه أصح من الحديث الثاني، لكن الثاني قد يكون قابلا للاحتمال.

وهذا الحديث صححه الإمام الترمذي، وقد وافقه على تصحيحه الحافظ ابن مَنده -رحمه الله- وذكر أن هذا الحديث مشهور وصحح إسناده، حديث مشهور متصل صحيح.

أيضا صححه شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم، وحسنه المنذري في الترهيب والترهيب، والحديث طبعا له شواهد من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس -رضي الله تعالى عنهم-.

طيب، قد يقول قائل: إن عندنا كتاب المناقب، وهل هذا منقبة في الحديث؟ لا، الحديث ليس فيه منقبة، لكن العلاقة يا إخوان...

كتاب المناقب، باب فضل الشام واليمن، لكنه آخر حديث، فأراد أن يُبين أن الإنسان مهما كان أو أن الشيء مهما كانت له مناقب فإن هذا لا يجوز أن يكون حاملا له على البغي والفخر على غيره.

أُطلنا عليكم لكن -إن شاء الله- نكمل أربعة أحاديث قصيرة.

سنن النسائي، وقلنا سنن النسائي عندنا هذه من المجتبي هي المعروفة، إذا أُطِلَّت السنن تنصرف إلى المجتبي، خاصة عند المتأخرين.

قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، وقد تقدم قبل قليل أنه روى عنه الجماعة بدون واسطة إلا ابن ماجه روى عنه بواسطة.

قال حدثنا سفيان، وسفيان هنا هو سفيان بن عيينة، لأن قتيبة رحل إلى العراق سنة ١٧٢ هـ بعد وفاة الثوري، لأن الثوري توفي سنة ١٦١ هـ أما ابن عيينة فقد توفي سنة ١٩٠ هـ

فكان هو مدركا لعصر الثوري لأنه لو روى عنه كان يروي عنه وعمره اثنتا عشرة سنة، هو أدركه، وله اثنتا عشرة سنة يوم توفي الثوري، لكنه ما رحل إلى العراق إلا بعد وفاة الثوري.

قال حدثنا سفيان عن الزهري عن أبي سلمة، وهذا إسناد قد مرّ، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في وضوئه حتى يغسلها ثلاثا، فإن أحدكم لا يدري أين بات يده"

هذا الحديث أخرجه النسائي في كتاب الطهارة في باب تأويل قوله تعالى ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦].

ثم أخرجه في باب الوضوء من النوم، لكن ساقه من وجه آخر من رواية معمر عن الزهري، وأيضاً
متنه أتم من هذا المتن الذي معنا، وهذا دليل على أن النسائي يكرر بعض الأحاديث، بل عند النسائي
وأبي داود تكرير لبعض الأبواب.

وهذا الحديث أيضاً أخرجه الشيخان وأصحاب السنن من طرق كثيرة عن أبي هريرة -رضي الله
تعالى عنه-.

وهذا الحديث فيه النهي عن غمس اليد في الماء قبل غسلها ثلاثاً، بمعنى أنه يغسلها ثلاثاً خارج الإناء
ثم يغمسها لتناول الماء، فإن فعل ذلك لم يسلب الماء الطهورية، ولكن يكون قد خالف الأمر،
والأصل في الأوامر الوجوب والنواهي التحريم، وظاهر الحديث يقتضي تحريم هذا الفعل.

نتقل بعد ذلك إلى آخر حديث في سنن النسائي.

قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا جرير قال: كان ابن شبرمة لا يشرب إلا الماء واللبن.

أولا هذا يا إخواني عبد الله بن شبرمة الضبي وهو من التابعين.

إذن خرج في سننه حديثاً مقطوعاً، هذا المقطوع عن التابعي.

ثانياً: إسحاق بن إبراهيم هنا هو إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد الحنظلي وهو المعروف بابن راهويه،
وقد خرج له أصحاب الكتب السادة كلهم رَووا عنه إلا ابن ماجه لم يخرج له ولا روى عنه.

وقلنا فيما سبق أن بعض أصحاب السنن لا يروي عن شيوخ الأئمة وبعضهم يروي.

قال: أخبرنا جرير، وهو ابن عبد الحميد الضَّبِّي، وهو مخرج له في الكتب الستة.

قال: كان ابن شُبرمة لا يشرب إلا الماء واللبن.

هذا ذكره النسائي في آخر كتاب له وهو كتاب الأشرية، في باب ذكر الأشرية المباحة.

طيب ما فائدة ذكر هذا الحديث، يعني الآن ذكر أن ابن شُبرمة يقتصر على الماء واللبن، قال بعض الشراح: يترك ذلك من باب الاحتراز عن الوقوع في المحرمات، يعني من باب الورع.

النبي -صلى الله عليه وسلم- شرب العسل وشرب النبيذ، وهو الورع -عليه الصلاة والسلام-، لكن هذا الكلام (لا يشرب إلا الماء واللبن) لا بد أن نفهمه فيما سبق، لأن هذا الكلام سبقه أثر آخر

ساق النسائي أثرا عن ابن شُبرمة قال: قال طلحة لأهل الكوفة -طلحة بن مصرف، من التابعين- لأهل الكوفة في النبيذ: فتنةٌ يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير.

لأن أهل الكوفة يشربون النبيذ.

قال: وكان إذا كان فيهم عرس، كان طلحة -ابن مصرف- وزُبيد -هو ابن ملحان الكوفي، من أهل الكوفة من الثقات الأثبات- قال كانا يسقيان اللبن والعسل، لا يسقون الناس النبيذ، يأتون باللبن والعسل، فليل لطلحة: ألا تسقيهم النبيذ؟

قال: إني أكره أن يسكر مسلم بسببه.. لأن النبيذ إذا كان مشتدا يمكن أن يكون قد استوى وقذف فيسكر منه.

فهو خشبي أن يكون سبباً لو أسقاهم النبيذ، ما قال إن النبيذ حرام، لكن يخشى أن يسكر بسببه.

إذن هذا الحديث، ثم نقل أن ابن شبرمة كان لا يشرب إلا الماء واللبن.

ما معنى ذلك؟ إذن معنى ذلك أن ابن شبرمة كان لا يشرب النبيذ، لأنك حين تجمع هذه الرواية (يسقيان اللبن والعسل) وقال (لا يشرب إلا الماء واللبن) هل يترك العسل ما يشربه؟ لا هو قد لا يشرب العسل الذي انتبذ خشية أن يكون اشتد فيكون مسكراً، اللبن قد يتحول إلى سُكر كما هو معلوم، لماذا لم يتورع عنه؟

فالقضية يبدو لي والله أعلم: لا يشرب إلا الماء واللبن المراد به أنه يشرب الأشياء التي جرت العادة أنها لا تُنتبذ، لماذا؟ لا تنتبذ حتى تكون خمرة أو تكون نبيذا يُشرب وإن لم يكن خمرة.

في اللبن كأن هذا هو المراد، والله أعلم.

بعد ذلك نتقل الى آخر المصنفات، وهو أول حديث في سنن ابن ماجه.

قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وتقدم أبو بكر بن أبي شيبة.

قال حدثنا شريك، وهو شريك بن عبد الله النخعي، شريك بفتح الشين، بعض الناس ينطقونه شريك، لا هو شريك، وهو من علماء الكوفة، كان ضابطاً لكنه لما تولى القضاء حصل لحفظه سوء، وقد خرج له البخاري لكن تعليقا وليس في المسندات، ومسلم خرج له في المتابعات، وخرج له أصحاب السنن.

وقال: عن الأعمش، وهو سليمان بن مهران، الثقة الحافظ المشهور.

عن أبي صالح، وهو ذكوان السمان الزيات، وهو ثقة ثبت، من أشهر الرواة عن ألي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "ما أمرتكم به فخذوه، وما نهيتكم عنه فانتهوا".

هذا الحديث ذكره ابن ماجه في باب اتباع سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهذا سماه البوصيري في كتابه: كتاب اتباع السنة، وأما المزي في التحفة فإذا خرّج يقول: أخرجه في السنة، فهذا الكتاب الأول في السنة على كل.

ذكر المؤلف هذا الحديث "ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا".

وهذا الحديث خرجه الشيخان وخرجه كذلك النسائي من طرق أخرى كثيرة، وهذا الحديث "ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا"

فهو يتعلق بطاعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفي القرآن أكثر من ثلاثين موضعاً الأمر بطاعته - عليه الصلاة والسلام- وهي لا تخفى.

وقد جاء في بعض الروايات: "ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم" فهو مقيد لهذه الرواية "فخذوه" يعني اعملوا به واقبلوه، يعني إذا استطعتم العمل به، والحديث واضح في الدلالة ولا يحتاج إلى مزيد شرح.

بعد ذلك آخر حديث في سنن ابن ماجه.

قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن سنان.

وهنا قرن رواية أبي بكر بن أبي شيبة بأحمد بن سنان، وهو أحمد بن سنان القطان الواسطي، روى عنه الجماعة سواء الترمذي، والنسائي خرج له لكن في غير السنن.

فالبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه خرجوا له في كتبهم هذه، والنسائي خرج له لكن في غير السنن، واما الترمذي فلم يخرج له.

قال حدثنا أبو معاوية، وهو محمد بن خازم الضرير الكوفي، وهو أحفظ الناس لحديث الأعمش مع أنه أعمى، كان أحفظ، يعني المبصرون لم يبلغوا حفظه في روايته عن الأعمش.

أن الأعمش، مرّ معنا.

عن أبي صالح، مرّ.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «ما منكم من أحد إلا له منزلان، منزل في الجنة ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠]»

هذا طبعاً أخرجه ابن ماجه في أبواب الزهد، في باب صفة الجنة، وهذا الحديث قد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده وصححه إسناده البوصيري على شرط الشيخين وصححه إسناده أيضاً الحافظ ابن حجر في الفتح.

وهذا الحديث عندنا قال "ما منكم أحد إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار..."

معناه أنه مهياً له منزل في الجنة ومنزل في النار، المنزل في الجنة إذا أطاع والمنزل في النار إذا عصى، كما ثبت في الصحيح أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يدخل أحد الجنة إلا أُرِي مقعده من النار لو أساء؛ ليزداد شكراً" يعني شكراً على توفيق الله -عز وجل- له لسلك طريق أهل الجنة، "ولا يدخل النار أحد إلا أُرِي مقعده من الجنة لو أحسن؛ ليكون حسرة له أو ليكون عليه حسرة" لأنه عصى الله -عز وجل- مع علمه بما أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ، فيكون ذلك حسرة عليه.

الإنسان له منزل، منزل في الجنة مهياً، ومنزل في النار، فإذا قضى الله تعالى عليه بسابق علمه أنه يكون من أهل النار ورث أهل الجنة الذين قضى الله -عز وجل- أن يكونوا في الجنة منزله في الجنة، وهذا من توسعة الله -عز وجل- على أهل الجنة وما يعيشون فيه من النعيم، فالله -عز وجل- آتاه نصيبهم وآتاهم ما في الجنة مما أُعِدَّ لغيرهم، وهم كثير، أُعِدَّ لغيرهم فلم يهتدوا إلى الحق فكانوا من أهل النار، فورث أهل الجنة هذه المنازل التي أُعِدَّتْ لغيرهم فلم يُوفَّقُوا إلى العمل الذي يُوصِلُهُمْ إِلَيْهَا، وهذا بيان للآية التي في سورة المؤمنون ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١].

وأيضا مثل قوله تعالى ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢].

وهذا هو آخر حديث في سنن ابن ماجه -رحمه الله- وآخر ما في هذه المحاضرة، نسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا وإياكم لهداه وأن يستعملنا في طاعته وأن يغفر لهؤلاء الأئمة وأن يجزيهم عن الإسلام خير الجزاء وأن يرفع درجاتهم وأن يتجاوز عن سيئاتهم وأن يسكنهم الفردوس الأعلى من جنته.

والحقيقة هؤلاء الأئمة ينبغي ألا ننساهم من الدعاء لهم ولا من الصدقة عنهم والإحسان إليهم، هؤلاء لا يُنسون، هؤلاء أوصلوا العلم وأوصلوا السنة، يعني لو أن الإنسان منا دخل على منصة إحسان

وتصدق بريال واحد لكل واحد من هؤلاء الأئمة، هؤلاء أعظم خدمة من آبائنا وأجدادنا وجميع الناس لنا، الذين أوصلوا إلينا هذه السنن، فقليل في حقهم أن نحسن إليهم.

وبعض أهل العلم من المعاصرين المعروفين عندكم، وبعضهم من كبار المشايخ، كل ما ختم كتابا كتبه الأئمة خصه بأضحية، كل ما ختم كتابا خصه بأضحية، وبعضهم حتى ليس من أهل العلم - من المحسنين التجار - كل سنة يضحى عن الإمام محمد بن عبد الوهاب؛ لأنه أنقذنا الله - عز وجل - به، بدعوته الطيبة، فما بالك بأئمة السنة المتقدمين الذين حافظوا على السنة، فينبغي أن لا ننساهم من دعائنا ولا من الصدقة عنهم، أئمتنا وقليل في حقهم ما نسديه إليهم، رضي الله عنهم ورحمهم وجزاهم عن الإسلام خير الجزاء.

- سؤال عن أحسن طبعات هذه الكتب -.

جواب الشيخ: في بيان الطبعات يحتاج إلى أن أكون اطلعت على تلك الطبعات كلها وأميزها، والله لا أستطيع، السوق يقذف، لا أستطيع أن أقول إن طبعة أحسن من طبعة، وللأسف توجد طبعات سُوق لها رواج وهي في الحقيقة طبعات سيئة، بعضها يتصرف فيها المحققون وبعضهم يخطئ قراءة النص وبعضها فيها أوهام، فما أستطيع أن أقول، هذا يحتاج لشخص اطلع عليها وليس مجرد نظر فيها، قرأ فيها وقارن بينها حتى يعطيك النتيجة، هذه ليست عندي.

- سؤال عن شرح مقدمة صحيح مسلم -.

الشيخ: أنت أعطيتني أصعب شيء..

عسى الله يعين إن شاء الله، لا تُقُل: تشرح، قُل: نقرأ مقدمة مسلم، الشرح صعب لكن نقرأ، لأنها مقدمة نفيسة، وإشكالنا أننا لا نقرأ كلام الأئمة المتقدمين، نأخذ من الاختصارات المتأخرة، وإذا قرأنا في كلام الأولين، كلام الأولين يحتاج إلى أنك تتأمل فيه كثيرا، لأن عباراتهم مضغوطة وأسلوبهم كان دارجا عندهم، هذا الأسلوب اختلف علينا نوعا ما، فيحتاج منا للتأمل والنظر، والنظر حتى في الضمائر ومراجع الضمائر..

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.